مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

ملفُّ العَصمة

عبدُ الحليم الغِزّي

منشورات موقع زهرائيّون

مَلفُّ العِصمة

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في سبع حلقات وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ :

30 / 6 / 2011 م

يا زهـــراء

بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحيم

اللَّهُمَّ صَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد

وعَجِّل فَرَجَهُم وَالعَن أعدائَهُم

الحلقة الثالثة

المدح والقدح في كتب الرجال

سلامٌ عليكم أحباب عليٍّ وآل عليّ، طَيَّب الله أوقاتكم وتقبل أعمالكم واستجاب دعائكم، ونحنُ نُقبِلُ على شهر شعبان المُعَظَّم شهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، الحلقة الثالثة من مَلَفِّ العِصمة، تقدم الكلامُ في الحلقتين الماضيتين في حشدِ مجموعةٍ من المُعطيات لأجل أن نعرفَ الساحة التي نتحرك فيها أعني ساحة الفكر وساحة العقيدة، إذا أردنا أن نتحرك في ساحة الفكر والعقيدة لن تكونَ حركتنا سديدةً سليمة حتى نكون على إطلاع على الأقل على أكثر المعطيات وإلا الباحث عن الحقيقةِ لابد أن يطلعَ على كل المعطيات.

ولا زلتُ في هذا الصدد، واعدتكم في الحلقة الماضية أن أتحدث في هذه الليلة عن القرائن الخارجية التي تحفُ أخبار أهل البيت وعن القرائن الداخلية ولكنني لا أعتقدُ أن الوقت يكفي أيضاً في هذه الليلة، في يوم غد يتوقف البرنامج، في يوم غد برنامجنا هو برنامج سلة ورد، يوم الاثنين نفس الموعد تأتيكم الحلقة الرابعة من حلقات مَلفِّ العصمة وستبقى الحلقات متوالية متتالية حتى تنتهي صفحات هذا الملف، الكلامُ أواصلهُ في من حيث انتهيت في أجواءِ الرجال وفي أجواءِ القدح والمدح وفي أجواء عالم الكتب.

في البدايةِ لأجل الفائدة أقول: هذا الكتابُ (الإنسانُ بين المادية والإسلام) للمؤلف السني محمد قطب، قد يستغرب المُشاهد ما علاقة هذا الكتاب بحديثي، مثالٌ آخر أضربهُ: في جو بحثنا وفي جو هذه المعطيات، وكما قلت أنا لا أريد أن أشير إلى أسماء معينة أو إلى عناوين واضحة، المقصود الأصلي هو أن أصِلَ إلى فكرةٍ إلى مضمونٍ من خلاله أدخلُ إلى ما أريد، عرضتُ الكتاب أمام أعينكم وهو كتاب (الإنسانُ بين المادية والإسلام) للمؤلف السني محمد قطب من خلال مطالعاتي فإنني

طالعتُ في كتابٍ معروف في الوسط الشيعي لا أشيرُ إلى أسمهِ، لمؤلفٍ معروفٍ جداً وجدتهُ ينقلُ صفحاتٍ عديدةً من هذا الكتاب دون أن يشير إلى مصدرها، أنا لا أتهم مؤلف الكتاب من أنه عاجزٌ عن أن يكتب، أبداً، المؤلف الذي أتحدث عنه عندهُ المقدرة على الكتابة وهو صاحبٌ علمٍ وإطلاعٍ واسع، لكنني لا أدري لماذا ينقلُ صفحاتٍ كاملة من كتابٍ مُشبَعٍ بالفكر المخالف لأهل البيت دونَ أن يشير إلى ذلك، ويوحي إلى القارئ بأن هذا الكتاب الذي ضمَّنهُ هذه الصفحات إنما هو يمثل فكراً شيعياً!!! وحينما نتحدث عن فكرٍ شيعي يعني فكراً ينتمي إلى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، هذا مثالٌ معاصر.

وهناك تفسيرٌ كُتِب قبل مئاتٍ من السنين، تفسيرٌ معروف ينقل صفحاتٍ عديدةً من تفسير الطبري دون أن يشير إلى ذلك، فحينما يأتي المُطالِع فيُطالِع يتصور بأن هذه الصفحات هي من فكر المُفسِّر والمؤلف والذي هو رمزٌ من رموز التشيع لِماذا؟ هذه أمثلةٌ وغيرها كثير.

ولا تتعجبوا من ذلك هناك مؤسسةٌ علمية لا أشيرُ إلى الأسماء ولكنني لو اضطُرِرت آتي بالكتب وأُفصِحُ عن الأسماء، لكنني الآن لا أشيرُ إلى أسماء وإلى عناوين لأنني أريدُ أن أصل إلى فكرة، لا أريد التشهير بأحد، مؤسسةٌ شيعيةٌ لتحقيق الكتب، مؤسسة معروفة جداً حققت كتاباً في الفقه لعالم معروف، لعالِمٍ متوفى، حين حققت الكتاب وجدت بأن هذا العالِم هذا الفقيه ينقل كتاب (مسالك الإفهام) للشهيد الثاني (مسالكُ الأفهام) أو (مسالكُ الإفهام) على قراءةٍ أخرى في شرح شرائع الإسلام، شرائعُ الإسلام كتابٌ فقهي للمحقق الحلي، الشهيد الثاني شرحهُ في كتابٍ معروف أسمهُ (مسالكُ الأفهام) أو (مسالكُ الإفهام في شرح شرائع الإسلام) هذا الفقيه ينقلُ كتابَ مسالك الأفهام بكاملهِ لا أقول بكاملهِ من أول صفحةٍ إلى آخر صفحة ولكن أكثر الكتاب قد نقلهُ حتى أنه نقل الأخطاء الإملائية.

وهذا الشيء حدث معي، حوزةٌ علمية لا أشيرُ إلى أسمها ولا إلى عنوانها أخذت بحثاً من أبحاثي وطبعتهُ في كتاب بالكامل نقلتهُ من الألفِ إلى الياء، وقالت في المقدمة بأن هذا البحث هو من جهد الأساتذة والتلاميذ الموجودين في هذه الحوزة، والغريب أنها نقلت الأخطاء المطبعية أيضاً، هناك أسمُ عالمٍ من العلماء ذكرتهُ في أثناء البحث هو شيخٌ وليس سيداً لكن في الطباعة كُتِبَ السيد الفلاني والصحيح هو الشيخ الفلاني هذا الخطأ هو منقولٌ أيضاً في هذا الجهد الذي بذلته هذه الحوزة،

وأخطاء أخرى لكن هذا الخطأ خطأ واضح، أسمُ الشخص يُسبق بلفظة الشيخ المفروض لكن هناك خطأ مطبعي فسُبِقَ بلفظة السيد، نفس الخطأ المطبعي نقلتهُ هذه الحوزة.

ونماذج أخرى من مثل هذا في أجوائنا وفي وسطنا الحوزوي وفي وسطنا العلمي وإذا يعترض البعض فإني سآتي بنماذج تُشيبُ الرؤوس لأسماء كبيرة، إذا البعض لا يقبلُ هذا أنا الآن ما أتيتُ إلا بنزرٍ يسير وإلا سآتي بأمثلةٍ كبيرة وأعرض هذا على شاشة التلفزيون، إلى أينَ أريدُ أن أصل؟ أريدُ أن أصل إلى أن أراء العلماء، أراء الرجاليين، رأيي ورأيُ غيري هو جهدٌ بشري في أحسن أحوالهِ إذا كان هذا الرأي منبعثاً من نفس العالِم ومنبعثاً على أساسِ جُهدٍ علمي وتحقيقٍ واسع، هو بالنتيجة رأيٌ بشري يمكن أن يكون صحيحاً يمكن أن يكون خطأً، الهالات القدسية التي توضعُ حول العلماء وحول أرائهم هالاتٌ كاذبة، هذه تقودنا بالتالي إلى أن نقفَ موقفاً مُعادياً لفكر أهل البيت ولأحاديث أهل البيت لأن العالِم الفلاني لا تُعجبهُ الرواية الفلانية أو العقيدةُ الفلانية، القضيةُ قضيةٌ شائكة جئت بهذه الأمثلة لأجعلها مُعطىً من المُعطياتِ في ساحة بحثنا، والكلامُ متواصلٌ في مسألة القدح والمدحِ في الرجال، كتب الرجال سؤالٌ يُطرح، ذكرتُ في الحلقة الماضية مجموعةً من كتب الرجال:

رجالُ الكشي، رجال الطوسي، فهرست الطوسي، فهرست النجاشي والمعروف الآن برجال النجاشي، قد يسأل البعض عن كتبٍ أخرى، رجال ابن طاووس، رجال ابن داوود الحلي، رجال العلامة، مجمع الرجال لعناية الله القهبائي، جامع الرواة وغير ذلك، هذه الكتب إنما هي جمعٌ للكتب الأربعة التي مَرَّ ذكرها هي إعادة صياغة لهذه الكتب الأربعة مع إضافةِ معلوماتٍ على أساس اجتهاداتِ نفس العالِم، ولو حققنا في كثيرٍ من هذه الاجتهادات فإنها تبتني على معلوماتٍ بسيطة، وفي بعض الأحيان لا تصل إلى الدرجة التي يمكن الاعتماد عليها، ونفسُ القضية في كتاب رجال السيد الخوئي وهو أوسع كتب الرجال عندنا، ولا أعتقد أن أحداً سيأتي بعد السيد الخوئي فيأتينا بكتاب أوسع من الذي كَتَبهُ السيد الخوئي، لأن السيد الخوئي في كتابهِ الرجال جَمَعَ كُلَّ شيء، هو أيضاً جَمعٌ لِما تقدمَ في الكتب الرجالية مع اجتهاداتٍ في بعض المواطن، كما ذكرتُ مثالاً المفضل بن عمر في الحلقة الماضية. النجاشي مثلاً نحنُ لا نعرف ما هي مصادرهُ ولا نعرف ما هي طريقةُ توثيقهِ، وقديماً قال الرجاليون بأن عدالة الراوي لا تثبت إلا بشهادة عدلين، فمن أين نأتي بعدولٍ يعدلون لنا الرواة! وكيف تثبتُ عدالة الشهود لتعديل الرواة؟ قضيةٌ شائكة.

الكليني يوثق كتابه، الصدوق يوثق كتابه، وعندهم الخبرةُ والمعرفةُ بالرجال، لِماذا نحكمُ عليهم بقول النجاشي؟ أليس هو من الترجيح بلا مَرجّح، وكما يقول العلماء الترجيح بلا مُرجّح ضَربٌ من الجنون، النجاشي رجلٌ عالِمٌ قال قولاً، والكليني رجلٌ عالِمٌ قال قولاً، لِماذا أحكمُ بقول النجاشي على الكليني؟! ما هي الميزة التي أمتاز بها النجاشي، حتى لو كان رجالياً وأنا لا أعتقد ذلك، لو كان رجالياً وخبيراً كما يقولون فخبرتهُ خبرةٌ بشرية محدودة، رأيتم ماذا قال عن المفضّل، فجاء السيد الخوئي بعد هذه القرون المتطاولة ليضرب برأيه عرض الحائط، أينَ قيمة قول النجاشي إذاً !! الرجالي في هذا الزمان هو أيضاً يجمعُ قرائن لا هو رأى المفضل ولا سمع من أحدٍ يعرف المُفضل يجمعُ القرائن، في أحسن الأحوال كان النجاشيُ يجمعُ القرائن، هذا إذا سلمنا بأنه كان رجالياً خبيراً، وإذا سلمنا بأنه كان قادراً على جمعِ وتحصيل القرائن الصحيحة، والقرائن حول خصائص البشر تبقى تحتمل الوجهين، الرجال يُمدَحونَ ويُذَمّون، تجربة الماضي واضحة تجربة الحاضر واضحة، سأتناول أمثلةً من الرجال من زمان الأئمة وإلى يومنا هذا، نتصفحها فنرى ماذا يقولون عنها:

أبدأُ من **المفضّل بن عمر** لأننا تحدثنا عنه في يوم أمس، أذهبُ إلى رجال الكشي بودي أن إخوتي وأخواتي من مُحبّي أهل البيت وأن أبنائي وبناتي ممن يُتابعون هذا البرنامج أن يُنصِتوا بِعُمقٍ إلى ما سأقولهُ في هذه الحلقة، هذا هو (رجال الكشي) الحديث المُرَقم: 592، بسندهِ:

عن محمَّد بن سنان: عدةٌ من أهل الكوفة كتبوا إلى الصادق عليه السلام – الإمام كان في المدينة – **عدةٌ من أهل الكوفة كتبوا إلى الصادق فقالوا: إنَّ المُفضَّلَ يُجالِسُ الشُطّار وأصحاب الحمام** – أصحاب الحمام بلهجتنا العراقية يعني (المطيرجية) الشُطّار بلهجتنا العراقية يعني كلابجية، بالفارسي زرنكيه يعني – **عدةٌ من أهل الكوفة كتبوا إلى الصادق عليه السلام فقالوا: إنَّ المُفضَّلَ يُجالِسُ الشُطّار** – ومن هم هؤلاء؟ هم أيضاً من رجالات الشيعة، الذين كتبوا إلى الإمام الصادق – **إنَّ المُفضَّلَ يُجالِسُ الشُطّار وأصحاب الحمام وقوماً يشربونَ الشراب، فينبغي أن تكتبَ إليهِ وتأمرهُ أن لا يُجالسَهُم، فكتبَ إلى المُفَضّلِ كتاباً وخُتِم** – الكتاب – **ودُفِعَ إليهم أو وخَتَمَهُ ودَفَعهُ إليهم وأَمَرَهُم أن يدفعوا الكتابَ من أيديهم إلى يد المُفَضَّل، فجاءوا بالكتابِ إلى المُفضَّل** – من هم الذين جاءوا بالكتاب؟ الشخصيات الشيعية البارزة – **منهم زرارة** – زرارة بن أعين – **وعبد الله بن**

بُكير ومُحمَّد بن مسلم وأبو بصير وحجر بن زايد – هؤلاء رجالات الشيعة، زرارة، عبد الله بن بُكير، محمد بن مسلم أبو بصير وحجر بن زايد، الإمام كتب الكتاب ختَمَهُ سلَّمهُ بأيديهم، أدفعوه إلى المفضَّل ودفعوا الكتابَ إلى المفضَّل – **ففَكّهُ وقرأه فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم أشتري كذا وكذا وأشتري كذا، ولم يذكر قليلاً ولا كثيراً مما قالوا فيه** – هذا هو كتاب الإمام الصادق إلى المفضل يطلب منه أن يهيئ له بعض الأمور – **أشتري كذا وكذا وأشتري كذا ولم يذكر قليلاً ولا كثيراً مما قالوا ، فلمَّا قرأ الكتاب** – المفضَّل – **دفعهُ إلى زرارة** – دفعهُ إلى زرارة كي يقرأهُ زرارة – **ودفع زارة إلى محمد بن مسلم حتى دارَ الكتابُ إلى الكُل** – قرأوا الكتاب، طبعاً تعجبوا لأنهم كانوا يتوقعون أن الكتاب سيأتي فيه تأنيب لأنهم طلبوا من الإمام الصادق، ذهبوا إلى المدينة وسألوا الإمام الصادق أن يؤنب المُفضَّل، وأن يقول له كذا وكذا كما هم أرادوا – **فقال المُفَضَّل: ما تقولون؟** – الإمام كان قد طلب أشياءً أثمانها كثيرة، ستبدأ وتتضح القضية لِماذا طلب الإمامُ هذا – **فقال المُفَضَّل: ما تقولون؟** – بعد أن قرأوا الكتاب، ماذا قالوا؟ – **قالوا: هذا مالٌ عظيم حتى ننظر ونجمعَ ونحملَ إليك** – يعني انتظرنا نفكر في القضية كيف نهيئ هذه الأموال – **وأرادوا الإنصراف، فقال المفضَّل: حتى تغدّوا عندي** – أبقوا للغداء، عزم عليهم أن يبقوا للغداء – **فحبسهم** – حبسهم يعني، ليس المراد هنا من الحبس بمعنى الحبس السجن، حبسهم المراد أنه أبقاهم منعهم بالترجي من أن يخرجوا – **فحبسهم لغدائهِ ووجهَ المُفَضَّل إلى أصحابهِ الذين سَعوا بهم** – الذين قالوا عنهم بأنهم شُطّار كلابجية يعني أو أصحاب حمام يعني مطيرجية أو يشربون الشراب أو أمثال ذلك – **فحبسهم لغدائهِ ووجهَ المفضَّل إلى أصحابهِ الذين سعوا بهم فجاءوا فقرأ عليهم كتاب أبي عبد الله** – بأن الإمام يريد كذا وكذا – **فرجعوا من عندهِ وحبس المفضَّل هؤلاء ليتغدوا عنده فرجع الفتيان** – هؤلاء الشباب – **وحمل كل واحدٍ منهم على قدرِ قوتهِ ألفاً وألفين وأقل وأكثر فحضروا وأحضروا ألفي دينار وعشرة ألاف درهم قبل أن يفرغ هؤلاء من الغداء، فقال لهم المفضَّل تأمروني أن أطرد هؤلاء من عندي، تظنون أن الله تعالى يحتاج إلى صلاتكم وصومكم.**

الرواية عن ابن أبي عمير: **أن الشيعة حين أحدَثَ أبو الخطاب ما أحدث** – فتنة أبي الخطاب –

خرجوا إلى أبي عبد الله فقالوا: أقِم لنا رجلاً نفزعُ إليهِ في أمر ديننا وما نحتاجُ إليه من الأحكام، قال: لا تحتاجونَ إلى ذلك متى ما أحتاج أحدكم عَرَجَ إليَّ وسَمِع مني وينصرف، فقالوا: لابُد – لابد أن تجعل لنا أحداً – **فقال: قد أقمت عليكم المفضَّل أسمعوا منه وأقبلوا عنه فإنه لا يقولُ على الله وعَلَيَّ إلا الحق، فلم يأتِ عليه كثيرُ شيء حتى شَنَّعوا عليه وعلى أصحابه، وقالوا: أصحابهُ لا يُصلون ويشربون النبيذ وهم أصحابُ الحمام ويقطعون الطريق والمفضَّل يقربهم ويُدنيهم** – مشكلة المفضَّل أنّهُ ممن تنورت بصيرتهُ في معارف أهل البيت.

الرواية 593 : أيضاً في رجال الكشي: **عن محمد بن حبيب، قال: حدّثني بعضُ أصحابنا من كان عند أبي الحسن الثاني** – أبو الحسن الثاني هو إمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه، أبو الحسن الأول في روايات أهل البيت في عِلم الحديث هو إمامنا الكاظم، أبو الحسن الثاني هو إمامنا الرضا، أبو الحسن الثالث هو الإمام الهادي، يعني إذا قرأتم أو سمعتم رواية عن أبي الحسن الأول فهو الإمام الكاظم، وإذا كانت الرواية عن أبي الحسن الثاني فهو الإمام الرضا – **قال: حدّثني بعضُ أصحابنا من كان عند أبي الحسن الثاني جالساً فلمَّا نهضوا قال لهم: ألقوا أبا جعفر** – يعني الإمام الجواد وكان صغير السن – **فَسَلِّموا عليه وأحدِثوا به عهداً** – أي جَدِّدوا به عهد الولاية والإمامة – **فلمَّا نهضَ القوم ألتفت إليَّ وقال: يرحم المُفضَّل** – لأنه كان قد توفي – **إن كان ليكتفي بدون هذا** – لا يحتاج إلى مثل هذه المراسم ولا يحتاج إلى مثل هذه الإثباتات والإشارات – **يرحم الله المُفضَّل إن كان ليكتفي بدون هذا.** لاحظتم نفس الشيعة كيف تعاملوا مع المفضَّل، وكبارُ الشيعةِ كيف تعاملوا مع المفضَّل، ومثلُ هذا كثيرٌ حتى في زمان الأئمة، هذا نموذج، هذا النموذج بحضور الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وبتوثيق الأئمة، هم طلبوا من الإمام أن ينصب لهم أحداً فنصب لهم المفضل وهكذا قال لهم: **فإنه لا يقولُ على الله وعَلَيَّ إلا الحقّ، فلم يأتِ عليه كثيرُ شيء حتى شَنَّعوا عليه وعلى أصحابه، وقالوا: أصحابهُ لا يُصلون ويشربون النبيذ وهم أصحابُ الحمام ويقطعون الطريق والمفضَّل يقربهم ويُدنيهم.** كُلُّ ذلك افتراءً وكذباً.

في (الكافي) الشريف، حادثة من دون حضور الإمام مع أثنين من أَجِلّة أصحاب الأئمة أتعلم من هما؟ هشام بن الحكم ومحمَّد بن أبي عمير رضوان الله تعالى عليهما، هذا هو الكافي الشريف وهذا هو

الجزء الأول باب أن الأرض كلها للإمام، الرواية يرويها شيخنا الكليني عن عليّ بن إبراهيم عن السري ابن الربيع قال: **لم يكن ابن أبي عُميرٍ** – محمد بن أبي عمير من أجلة أصحاب الأئمة – **لم يكن ابن أبي عُميرٍ يَعدِلُ بِهشام بن الحكم شيئاً** – كان يعتبر هشام في الدرجة الأولى – **لم يكن ابن أبي عُميرٍ يَعدِلُ بِهشام بن الحكم شيئاً وكان لا يَغبُّ إتيانه** – أبداً كان لا ينقطع عنه كان في زيارةٍ متواصلة وفي تواصل دائم معه – **ثُمَّ انقطعَ عنه وخَالَفهُ وكان سببُ ذلك أنَّ أبا مالكٍ الحضرمي كان أحد رجال هشام** – يعني من تلامذتهِ من أتباعهِ – **ووقعَ بينهُ وبين ابن ابي عُميرٍ مُلاحات** – ملاحات مناقشة – **في شيءٍ من الإمامة، قال ابن أبي عمير:**

الدُّنيا كُلُّها للإمام على جهة المِلك وأنَّه أولى بها من الذينَ هي في أيديهم – الأرض وما عليها هي للإمام مُلك صِرف – **الدُّنيا كُلُّها للإمام على جهة المِلك وأنَّه أولى بها من الذينَ هي في أيديهم، وقال أبو مالك**–: أبو مالك الحضرمي من تلامذة هشام – **ليس كذلك، أملاكُ الناسِ لهم إلاَّ ما حَكَمَ الله بهِ للإمام من الفيءِ والخُمسِ والمَغنَمِ فذلك له وذلك أيضاً قد بيَّنَ الله للإمام أينَ يضعه وكيف يصنعُ به** – ما وصلا إلى نتيجة اتفقا على أن يُحَكِّما هشاماً – **فتراضيا بهشام بن الحكم وصارا إليه، فحَكَمَ هشام لأبي مالكٍ على ابن أبي عمير فَغَضِب ابن أبي عمير وهَجَر هشاماً بعد ذلك.** أختلافٌ في العقيدةِ والرؤية، كان ينظر إلى هشام بأنَّه لا يوجد أحدٌ أفضل منه، هَجَرهُ هناك اختلافٌ في العقيدةِ والرؤية، وهؤلاء هم كبار أصحاب الأئمة، وهذا هو الكافي ومثلُ هذا كثيرٌ جداً في سيرة أصحاب الأئمة، كيف نتعامل مع مثل هذه المعطيات؟ نتعامل مع مثل هذه المعطيات أننا لا نهملها ولا نتركها ولكن نضعها في النِصاب الواقعي لها، لا أن تكون الاستنتاجات التي نصلُ إليها ويصلُ إليها المُحَقّقون أو الرجاليون سيفاً قاطعاً نحارب به أهل البيت بحجة التحقيق وبحجة الأسانيد الضعيفة أو القوية أو غير ذلك، هذه أمثلةٌ من صحابة الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فهذا المُفضَّل وذاك هشام وهذا محمد ابن أبي عمير رضوان الله تعالى عليهم جميعاً.

مثالٌ آخر: (**الحافظ رجب البرسي**) من علمائنا الذين كانت لهم معرفة بأهل البيت ومن العلماء الذينَ جَمَعوا ثقافات عصرهم، صاحب كتاب (مشارق أنوار اليقين) الكتاب الموجود بين أيدينا، أنا جئت بأكثر من طبعة، وتلاحظون في أحيان عديدة أأتي بأكثر من طبعة، لأنني بحسب تجاربي

الكتب تختلف باختلاف طبعاتها، وفعلاً هو هذا الذي يحصلُ في طبعات الكتب، في بعض الأحيان يبلغ الاختلاف اختلافاً كبيراً جداً، هذا هو مشارق أنوار اليقين، هذه الطبعة المتوفرة في الأسواق وهذه طبعة أخرى مُحققة، عِلماً أن هذا الكتاب في أصلهِ هو أكبر من هذه النُسَخ الموجودة، كما يبدو من خلال الكتب التي نقلت عنه، هذا الكتاب كثيراً ما قالوا عنه بأنه كتابُ غُلُو والحقيقةُ ليست كذلك، هذا هو الجزء الأول من (بحار الأنوار) لشيخنا المجلسي، المجلسي أحدُ مصادرِ كتابهِ بحارُ الأنوار مشارقُ أنوار اليقين هو الذي طعنَ في هذا الكتاب، شيخنا المجلسي صفحة 10: من الجزء الأول وهو هنا يعدد أسماء الكتب التي نقل منها، قال:

وكتابُ مشارق الأنوار وكتابُ الألفين للحافظ رجب البرسي ولا أعتمدُ على ما يتفرد بنقلهِ لاشتمال كتابيه على ما يوهم الخبط والخلط والارتفاع – الخبط والخلط والارتفاع يعني الغلو، هذه مصطلحات تتحدث عن الغلو، الخبط والخلط يعني يخبط بين ما هو لله وما هو لأهل البيت، ما هو لله وما هو لرسول الله – لاشتمال كتابيه على ما يوهم الخبط والخلط والارتفاع وإنما أخرجنا منهما ما يوافق الأخبار المأخوذة من الأصول المعتبرة – في الواقع العملي لو رجعنا إلى بحار الأنوار ولو كان الوقت يسمح لتتبعت هذه القضية أمام أعينكم، لو رجعنا إلى كتابِ بحار الأنوار لوجدنا أنَّه ينقل في كتاب بحار الأنوار أكثر النصوص غُلواً بحسب الذين يسمون هذه النصوص نصوص مُغالية، والأشياء التي تركها هي أقل غُلُواً من النصوص التي نقلها، علماً أنَّ في كتاب بحار الأنوار نصوص هي أكثر غُلُواً بحسب هذه المقاييس، من النصوص التي جاءت في كتاب مشارق أنوار اليقين، فلا أدري كيف تكون الموازين !! – ولا أعتمدُ على ما يتفرد بنقلهِ لاشتمال كتابيه على ما يوهم الخبط والخلط والارتفاع. هذا كلام الشيخ المجلسي.

هذا الكلام بنفسهِ انتقل إلى صاحب (أعيان الشيعة) السيد محسن الأمين العاملي، وهذا هو كتاب أعيانُ الشيعة، كتابٌ رجالي، كتابٌ في التراجم، دار التعارف للمطبوعات بيروت، في صفحة: 466، من المجلد السادس من أعيان الشيعة للسيد محسن الأميني العاملي رضوان الله تعالى عليه، في ترجمة الحافظ رجب البرسي المُتوفى سنة: 813 للهجرة، يقول:

وفي طَبعهِ شذوذ – في طبع الحافظ رجب البرسي – وفي طبعهِ شذوذ وفي مؤلفاتهِ خبطٌ وخلط – نفس الكلام الذي قالهُ المجلسي، عدوى من الشيخ المجلسي في الوقت الذي الشيخ المجلسي نقل أكثر

النصوص غُلُواً، حديث المعرفة بالنورانية الذي قرأتهُ وقرأتُ نصوصاً منه أكثر من مرة في برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة لِمن تابع هذا البرنامج نقلهُ الشيخ المجلسي عن مشارق أنوار اليقين، وهل هناك من غُلُوٍ أعمق من الغلو الذي جاء في حديث المعرفة بالنورانية، يقول السيد محسن الأميني العاملي:

وفي طبعهِ شذوذ وفي مؤلفاتهِ خبطٌ وخلط وشيءٌ من المُغالاة لا مُوجِبَ له ولا داعي إليه وفيه شيءٌ من الضرر – يعني في كتبهِ – وإن أمكن أن يكون له محملٌ صحيح – إذاً لِماذا تصفهُ بالغلو؟ إذا كان يمكن أن يكون له مَحمَل صحيح !! يمكن أنَّك لا تستطيع أن تستوعب هذه المعاني يا سيدنا – وفي طبعهِ شذوذ وفي مؤلفاتهِ خبطٌ وخلط وشيءٌ من المغالاة لا مُوجِبَ له ولا داعي إليه وفيه شيءٌ من الضرر – هذه إضافة على كلام المجلسي – وإن أمكن أن يكون له مَحمَلٌ صحيح – هل نحكمُ على الحافظ رجب البرسي بهذه الأحكام وينتهي الحديث هنا؟ أبداً.

لنذهب إلى موسوعة (الغدير في الكتاب والسنة والأدب) لشيخنا الأميني، طبعة دار الكتاب العربي، صفحة 34 : من الجزء السابع من كتاب الغدير شيخنا الأميني العَلَمُ الفذُّ والمُحقق العملاق، ماذا يقول عن الحافظ رجب البرسي: كما أنَّ له في ولاء أئمة الدين عليهم السلام أراءٌ ونظرياتٌ لا يرتضيها لفيفٌ من الناس، ولذلك رموهُ بالغلو والارتفاع غير أن الحق أن جميع ما يُثبتهُ المتَرجَم – المُترجَم يعني الحافظ رجب البرسي لأن هذا الكلام في ترجمتهِ يعني في حياتهِ، المُتَرجَم يعني الذي نتحدث عنه – غير أن الحقّ أن جميع ما يُثبتهُ المتَرجَم لهم عليهم السلام من الشؤون هو دون مرتبة الغلو وغير درجة النبوة، وقد جاء عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام قولهُ: **إياكُم والغُلُو فينا، قولوا إنا عبيدٌ مربوبون وقولوا في فضلنا ما شئتم**، وقال الإمام الصادق عليه السلام: **اجعلوا لنا رباً نؤوب إليه وقولوا فينا ما شئتم**، وقال عليه السلام: **اجعلونا مخلوقين وقولوا فينا ما شئتم فلن تبلغوا**، وأنى لنا البلاغ – هو الشيخ الأميني يقول: وأنى لنا البلاغ مِدية ما منحهم المولى سبحانه من فضائل ومآثِر وأنى لنا الوقوف على غاية ما شرَّفهم الله به من مَلكاتٍ فاضلة ونفسياتٍ نفيسة وروحياتٍ قدسية وخلائق كريمة ومكارم ومحامد فمن ذا الذي – يستمر هو ينقل هذا المقطع من حديث الإمام الرضا – فمن ذا الذي يبلغُ معرفة الإمام أو يمكنهُ اختياره، هيهات هيهات ضلت العقول، وتاهت الحلوم، وحارت الألباب، وخسئت العيون، وتصاغرت العظماء، وتحيرت الحُكماء، وتقاصرت الحلماء، وحصرت الخطباء،

وجهلت الألباء، وكلَّت الشعراء، وعجزت الأدباء، وعيّت البُلغاء عن وصف شأنٍ من شانه، أو فضيلةٍ من فضائله، وأقرت بالعجز والتقصير، وكيف يوصف بكله، أو يُنعت بكنهه، أو يفهم شيءٌ من أمره، أو يوجدُ من يقوم مقامه ويغني غناه، لا كيف وأنى فهو بحيث النجم من يد المتناولين، ووصف الواصفين، فأينَ الاختيارُ من هذا، وأين العقولُ عن هذا، وأين يوجدُ مثلُ هذا – ويستمر في كلامهِ فيقول –: ولذلك تجد كثيراً من علمائنا المُحققينَ في المعرفة بالأسرار يُثبتون لأئمة الهدى صلوات الله عليهم كل هاتيك الشؤون وغيرها مما لا يتحملهُ غيرهم، وكان في علماء قُم من يرمي بالغلو كل من روى شيئاً من تلكم الأسرار حتى قال قائلهم: إنَّ أول مراتب الغلو نفي السهو عن النبي صلى الله عليه وآله، إلى أن جاء بعدهم المُحققون وعَرِفوا الحقيقة، فلم يُقيموا لكثيرٍ من تلكم التضعيفات وزناً، وهذه بليةٌ مُني بها كثيرون من أهل الحقائق والعرفان، ومنهم المُترجَم ولم تزل الفئتان على طرفي نقيض، وقد تقوم الحرب بينهما على أشدها والصُلحُ خير – هو واضح على طول التأريخ الشيعي هناك مجموعتان:

مجموعة تقصر في حق أهل البيت ومجموعة تؤمنُ وتُسَلِّمُ بكل المقامات الغيبية لهم صلوات الله عليهم، ولذلك يقول –: ولم تزل الفئتان على طرفي نقيض وقد تقوم الحرب بينهما على أشدها – مراده من الحرب، الحرب الاجتماعية الحرب النفسية الحرب الكلامية وأمثال ذلك وقد تكون أشد في بعض الأحيان بدرجةٍ أقوى – وقد تقوم الحرب بينهما على أشدها والصُلحُ خير – ثم يقول –: وفذلكة المقام أن النفوس تتفاوت حسب جبلاتها واستعدادتها في تلقي الحقائق الراهنة فمنها ما تبغضهُ المُعضلات والأسرار – لا يستطيع حملها – ومنها ما ينبسط لها فيبسط إليها ذراعاً ويمدُ لها باعاً وبطبع الحال إنَّ الفئة الأولى لا يسعها الرضوخ لِما لا يعلمون – الفئة الأولى الفئة المُقصرة لا تستطيع – وبطبع الحال إنَّ الفئة الأولى لا يسعها الرضوخ لِما لا يعلمون كما أنَّ الآخرين لا تُبيحُ لهم المعرفة أن يذروا ما حققوه في مذحرة البطلان دون أن ينشروه، فهنالك تثور المنافرة وتحتدمُ الضغائن، ونحن نقدر للفريقين مسعاهم لِما نعلم من نواياهم الحسنة وسلوكهم جُدد السبيل في طلب الحق ونقول: على المرء أن يسعى بمقدار جهدهِ وليس عليه أن يكون موفقا، إلاَّ أنَّ الناس لَمعادِن كمعادن الذهب والفضة – لا زال كلامهُ مستمراً – وقد تواتر عن أئمة أهل البيت عليهم السلام:

أن أمرنا، إنَّ أمرنا أو حديثنا صَعِبٌ مستصعب لا يحتملهُ إلاَّ نبيٌ مُرسل أو مَلَكٌ مُقَرَّب أو مؤمنٌ

امتحنَ الله قلبهُ بالإيمان، إذاً فلا نتحرى وقيعةٌ في علماء الدين ولا نمسُ كرامة العارفين ولا ننقمُ من أحدٍ عدم بلوغهِ إلى مرتبةٍ من هو أرقى منه، إذ لا يُكَلِّفُ الله نفساً إلا وسعها، وقال مولانا أمير المؤمنين: **لو جلست أحدثكم ما سمعتُ من فم أبي القاسم لخرجتم من عندي وأنتم تقولون: إنَّ عليَّاً من أكذب الكاذبين**، وقال إمامنا السجاد عليه السلام: **لو عَلِمَ أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله، ولقد آخى رسول الله بينهما فما ظنكم بسائر الخلق** – ثم يقول –: وكُلاً وعَدَ الله الحسنى وفَضَّلَ الله المجاهدينَ على القاعدين أجراً عظيما. كما قلت بأننا لا نشك في نوايا علمائنا لكن هناك اختلافٌ واضح.

في صفحة 36 و37 : يقول الشيخ الأميني رضوان الله تعالى عليه: ونحن لا ندري ماذا يعني سيدنا الأمين – يعني في أعيان الشيعة – ونحن لا ندري ماذا يعني سيدنا الأمين بقولهِ: وفي طبعهِ شذوذ وفي مؤلفاتهِ خبطٌ وخلطٌ وشيءٌ من المغالاة لا موجب له ولا داعي إليه وفيه شيءٌ من الضرر، وإن أمكن أن يكون له محلٌ صحيح، ليت السيد يوعظ – يوعظ يعني يشير – ليت السيد يوعظ إلى شيءٍ من شذوذ طبع شاعرنا الفحل – كان شاعراً فحلاً – حتى لا يُبقي قولهُ دعوى مجردة – مجرد دعاوى مجردة – وبعد اعترافه بإمكان محملٍ صحيح لِما أتى به المتَرجَم له فأيُّ داعٍ إلى حملهِ على الخبط والخلط ونسيان حديث ضع أمر أخيك على أحسنه، وأيُّ ضررٍ فيه على ذلك التقدير – ثم يقول –: على أنى – هو الشيخ الأميني – سَبَرنا – سبرنا يعني حققنا – على أنى سَبَرنا غير واحدٍ من مؤلفات البرسي فلم نجد فيه شاهداً على ما يقول – ما وجدنا شاهداً على الغلو – على أنى سَبَرنا غير واحدٍ من مؤلفات البرسي فلم نجد فيه شاهداً على ما يقول، وستوافيك نُبَذٌ ممتعة من شعرهِ الرائق في مدائح أهل البيتِ عليهم السلام ومراثيهم وليس فيه إلا إشادة إلى فضائلهم المُسَلَّمة بين الفريقين، أو ثناءٍ جميل عليهم هو دون مقامهم الأسمى، فأين يقع الارتفاع الذي رماه به بعضهم وأينَ المغالاة التي رآها السيد، والبرسي لا يحذو في كتبهِ إلا حذو شِعرهِ المقبول فأين مقيل الخبط – ومقيل أين مكانه – فأين مقيل الخبط والضرر والغلو التي حسبها سيدُ الأعيان.

سيدُ الأعيان يعني في كتاب الأعيان السيد محسن الأمين العاملي، رضوان الله تعالى عليهم جميعاً على الحافظ رجب البرسي وعلى الشيخ المجلسي وعلى السيد العاملي وعلى شيخنا الأميني نَظَّرَ الله

وجههُ بين يدي أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، أيُّ الأقوالِ نأخذ؟! كتب البرسي واضحة صريحة لا غلو فيها أبداً لمن كان له أدنى خبرة في حديث أهل البيت، أما أولئك الذين قَضّوا حياتهم في دراسة كتب المخالفين لأهل البيت، وما عندهم إطلاع في كتب حديث أهل البيت قطعاً حينما تكون أذهانهم مشبعة بأحاديث الصِحاح الستة ويقرءون مشارق أنوار اليقين ولا عِلمَ لهم بما جاء في كتب حديث أهل البيت الأخرى يقولون هذا كتاب غلو، هذا هو الذي دفع المتأخرين من علمائنا الذين أُشْبِعوا بكتب المُخالفين، أشبعوا رؤوسهم وأدمغتهم، لا أريد أن أشير إلى أسماء هناك أسماء عديدة معروفة هاجمت البرسي من العلماء المعاصرين من الذين كُلُّ همهم حفظُ حديث المخالفين، صحيح هو لا يريد أن يرفعَ راية المُخالفين يريد أن يناقشهم يريد أن يُبطل حُجَجَهُم ولكن ما فائدة ذلك وهو يجهل حديث أهل البيت ويرمي أوليائهم بالغلو والتفويض.

تلاحظون أقوال الرجال وأقوال العلماء هذا الأميني يقول عن البرسي هذا القول، وذاك الأمينُ، الأميني هو الشيخ عبد الحسين الأميني صاحب الغدير، والأمين هو السيد محسن الأمين العاملي صاحب الأعيان، هذا مؤرخ ورجالي وهذا مؤرخ ورجالي أيضاً، هو هذا البرسي، أيُّ الأقوال نأخذ؟ لا محسن الأمين العاملي يعرف البرسي ورآه ولا الشيخ الأميني يعرف البرسي ورآه، كُلٌّ يجمعُ قرائن ومعلومات ومعطيات على أساسها يحكم، هل تكفي هذه القرائن والمعلومات على أن نصل إلى الحكم الواقعي والحقيقي للرجال؟ أبداً، الوجدان والمنطق والفطرة لا تقول بذلك، لكن بالنتيجة بابُ العلم بأحوال الناس بالشكل الحقيقي بابٌ مسدود، لذلك العلماء يقولون باب العلم في أحوال الرجال بابٌ مسدود، نحن نتوخى القرائن والظنون والاحتمالات لعلنا نصلُ إلى شيءٍ، فإذا كانت المعلومات مبادئها هذه هل يصح أن نجعلها سيفاً قاطعاً لتمزيق حديث أهل البيت !!

هذه القرائن والاحتمالات نعتمد عليها بنسبةٍ معينة، نضعها في نِصابٍ معين، لا نرفضها بالمرة ولا نجعلها سيفاً قاطعاً وميزاناً نهائياً لتفتيت وتمزيق أحاديث أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ولذلك القرآن قال: **فتبينوا**، تبينوا في المتون ابحثوا في المتون، البحثُ في المتون يحتاجُ إلى إطلاعٍ على الحديث ولكن هذا الأمر في غاية الصعوبة، من السهولة على العالِم الرجالي أن يبحثَ في علم الرجال لكن من الصعوبة أن يُحيط علماً بما جاء في حديث أهل البيت، هذا يحتاجُ إلى جهدٍ

جهيد لا يستطيعهُ الرجاليون ولا غير الرجاليين، يحتاج إلى جهد جهيد وإلى وقت طويل وإلى بحث ومعاناة ومتابعة، البحث في علم الرجال بحثٌ سهل يسير لكنَ البحث في حديث أهل البيت بحثٌ في غاية الصعوبة، خصوصاً إذا كان البحث في كل أبواب المعارف وليس في بابٍ محصورٍ في دائرة الأحكام الشرعية.

نموذجٌ آخر **الميرزا محمد الإخباري**، الميرزا محمد الإخباري النيشابوري الرجل العلامة النابغة، كتبهُ تكشفُ عن ذلك، صاحبُ الثقافة الواسعة، هناك من يصفهُ بالمظلوم وبالشهيد وبجامع المعارف والعلوم وهناك من يلعنهُ وأفتى بقتله، عالِمٌ من علماء الشيعة ومن رموز المدرسة الإخبارية هذا هو كتاب (العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية) لشيخنا محمد حسين كاشف الغطاء المرجع الشيعي المعروف (العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية) هذه الطبعة بتحقيق الدكتور جودة القزويني، 1998 الطبعة الأولى، توزيع بيسان للنشر والتوزيع، صفحة: 185، أقرأ لكم نَص الفتوى التي أصدرها الشيخ موسى كاشف الغطاء أبنُ الشيخ جعفر كاشف الغطاء جد الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء:

يجب على كل مُحِبٍّ وموالٍ أن يبذل في قتلهِ – يعني في قتل الميرزا الإخباري – يجب على كل مُحِبٍّ وموالٍ أن يبذل في قتلهِ النفسَ والمال وإلا فلا صلاة ولا صيام له وليتبوأ من جهنم منزلهُ.

يعني من لم يقتل الميرزا الإخباري هو هذا حالهُ، وفعلاً بعد ذلك هجمَ مجموعة من أهل الكاظمية على دار الميرزا الإخباري وقتلوه، فعلوا الأفاعيل في بيتهِ، وفرت عائلتهُ إلى الناصرية إلى مدينة سوق الشيوخ، وما كانت لا الناصرية موجودة ولا سوق الشيوخ آنذاك في الزمان الذي قُتِلَ فيه الميرزا الإخباري، هناك قرية لا زالت إلى الآن موجودة قريبة من مدينة سوق الشيوخ تسمى بقرية المومنين، افتُتِحت فيها أول حوزة في تلك المناطق أفتتحها آلُ الميرزا الإخباري الذين فرَّوا من الكاظمية بعد أن قُتِل الميرزا الإخباري شر قتلة، الفتوى التي قتلتهُ من مرجع الطائفة في وقتهِ الشيخ موسى كاشف الغطاء، طبعاً الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء يذكرها منقبة من المناقب ويُمَجِّد بهذا العمل الجبار، أنا لا أحكمُ على شيء إنما أنقلُ صوراً من خلالها تتجلى لنا حقيقة الحكم على الرجال، هل هم صالحون، هل هم طالحون، أينَ نقف نحنُ، أنا لا أريد هنا أن أحكم على الميرزا الإخباري بالضلالِ أو بالهدى لا شأن لي بهذا الأمر، لا شان لي بكل الأشخاص الذين ذكرتهم، كل شأني وهدفي الدفاع عن حديث أهل البيت، كل الأسماء التي أذكرها إن كانت بصيغة المدحِ أو بصيغة

القتل لا شأن لي بها، أنا أوردها لأجل أن أجمع معطيات وأضع معطيات حتى تتضح الصورة كيف نتعامل مع حديث أهل البيت.

لنقرأ ماذا كتب لنا الشيخ محمَّد حسين كاشف الغطاء، هم قتلوه كان على حقٍّ كان على باطل هذه المسألة لا أناقشها هنا ربما لو كان الحديث وفي المستقبل عن المدارس الشيعية عن المدرسة الأصولية الإخبارية العرفانية والشيخية أتناول هذه المسائل بشكلٍ أكثر، لأنني هنا لا أريد أن أتحدث عن التأريخ، هنا أريد أن أضع معطيات في ساحة البحث لتوضيح الصورة، بعد أن صدرت الفتوى: فاجتمع ثلاثة أنفارٍ منهم – من أهل الكاظمية – من المعروفين بالإقدام والبأس فتسوروا الدار عليه – على الميرزا الإخباري – نصف الليل لأنهم أتوا إلى باب داره فلم يجدوها – لِماذا لم يجدوها؟ – لأنهُ أعشاهم بسحرهِ – وكان يتهمونهُ بالسحر، نقرأ القصة ونرى هذه القصة هل هي واقعية، هل هو مشهدٌ سينمائي أو شيء آخر، أقرا لكم ما كتبه الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في صفحة: 186 من العبقات العنبرية – فاجتمع ثلاثة أنفارٍ منهم من المعروفين بالإقدام والبأس فتسوروا الدار عليه نصف الليل لأنهم أتوا إلى باب داره فلم يجدوها لأنهُ أعشاهم بسحرهِ، ثم أتوا إلى الحجرة التي هو فيها وقلعوا الباب فوجدوا عفاريت وحيات فاغرة تريد أن تبتلعهم، فتوقفوا يسيراً ثم هجموا ثانيةً فوجدوا ليثاً بالباب يريد أن يفترسهم، فارتدوا متجبرين أو مُجبرين ولم يزالوا يهجمونَ على الباب فيرونَ ما يهولهم من شعبذاتهِ وسحرهِ، فصعدوا السطح وحفروا فيه على الحجرة فخرجت إليهم نيران ملتهبة، فقال واحدٌ منهم: يا قوم إني سمعتُ من الشيخ موسى يقول:

أنا ضامنٌ على الله الجنة لمن يقتل هذا بحضور الشُبَّري – الشُبَّري السيد عبد الله شُبّر – وقد صدَّقهُ السيد وأنا صاحب ذنوب كثيرة وقد عزمتُ على الخوض في هذه النار فلعلي أحضى بعدها بجناتٍ تجري من تحتها الأنهار – لأن الجماعة كانوا شقاوات من شقاوات الكاظمية – وأنا صاحب ذنوب كثيرة وقد عزمتُ على الخوض في هذه النار فلعلي أحضى بعدها بجناتٍ تجري من تحتها الأنهار فإن أحرقتني – يعني هم على شك – فانجوا بأنفسكم ولا تُيَتّموا أطفالكم وإن تبين أنها شعبذة وبهتان فسأنبئكم بذلك، فادخلوا عَلَيَّ وشاركوا بالفوز فيما لَديَّ، فاقتحم النار وتقدمهم أماماً أو إماماً فقيل: يا نار كوني برداً وسلاماً، فنادى أصحابهُ فدخلوا عليه فوجدوا الخبيث – يعني الميرزا الإخباري – وتبختراتهِ بين يديه – أعتقد تبختراتهِ – فوجدوا الخبيث وبخوراتهِ بين يديه – وإلا لا معنى لتبختراتهِ –

فوجدوا الخبيث وتبختراتهِ بين يديه – أعتقد وبخوراتهِ بين يديه – فقال لهم خَلّوا سبيلي ولكم عشرون ألف ذهب، فلم يقبلوا ولم يزل يترقى لهم في ذلك حتى قال لهم انظروا الحجرة فنظروها وإذا هي وجميع ما فيها من بُسُط وجدران وفُرُش تتلألأ ذهباً أحمر فقال: خذوها أجمع ودعوني أنجو بنفسي ولكم العهد عَلَيَّ أن لا أرجع بعد إلى بلادكم، فقالوا: هيهات هيهات على غيرها مَوّه هذه الكذبيات والشعبذات، وأمَّا نحنُ فقد ضُمِنت لنا على الله الجنان – الذي ضمنها شيخ موسى كاشف الغطاء – والفوز بالرضوان فوقع الحق وقُطِع – هذا كلام الشيخ كاشف الغطاء – فوقع الحق – يعني قتلوه – وقُطِع دابرُ القوم الذين ظَلَموا وقيل الحمد لله رب العالمين، وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين، وكان ذلك يوم الأحد سنة 1233 للهجرة ودُفِنَ في مقابر قريش – والشيخ كاشف الغطاء ينقل هذا عن كتابٍ لأحد تلامذة الميرزا الإخباري والذي كتبَ عليه وهو من مصنفات – يعني هذا من تلامذة الميرزا الإخباري – وهو من مصنفات العلامة الجامع لجميع العلوم الجلية والخفية، إلى أن يقول: وأدرك شهادته على يد الجَهَلة – إلى آخر كلامهِ، طبعاً هذا التأريخ أن مقتله كان يوم الأحد سنة: 1233 كما ينقل جودة القزويني عن ذراري الميرزا الإخباري يقولون: لا هو قُتِل يوم 28 ربيع الأول سنة 1232، من هم ذراري الميرزا الإخباري الآن؟

هم عائلة آل جمال الدين الذينَ منهم الشاعر المعروف السيد مصطفى جمالُ الدين ومنهم العلامة السيد رؤوف جمال الدين والد السيد أياد جمال الدين السياسي العراقي المعروف، آل جمال الدين وكانوا يسمون بالميرزات نسبةً إلى الميرزا الإخباري، ربما تكون لنا تفاصيل عن هذه الواقعة بشكلٍ أكثر أنا ليس هنا مرادي أن أورد الأحداث التأريخية، هذا رمزٌ ورجلٌ من علماء الشيعة الميرزا محمد النيشابوري الإخباري، هناك من أفتى بقتلهِ وهناك من العلماء من يصفونهُ بالشهيد وسيأتينا هذا، هناك من يمدحهُ ويعتبره جامعاً لكل العلوم، للعلوم الجلية والخفية ويصفونهُ بالشهادة ويقولون كما قال الشهيد وموجودٌ هذا في كتب العديد من علمائنا، وهناك من أفتى بقتلهِ، أيُّ القولين نأخذ؟ ربما يكون قول الشيخ موسى كاشف الغطاء هو الصحيح وربما يكون أن الرجل كان مستحقاً للقتل لكن هذه ظنون وهذه ظنون.

(**الشيخُ الإحسائي**) ماذا قالت عنه المدرسة العرفانية وحتى غير المدرسة العرفانية لكن للشيخ

الإحسائي جولةٌ وصولة مع المدرسة العرفانية، هذا هو كتاب (الروح المجرد) كتاب الروح المجرد كتابٌ باللغة الفارسية وهذه ترجمتهُ باللغة العربية وقد قرأتُ النسختين الفارسية والعربية فلا يوجد هناك فارق بين الترجمة العربية وبين النسخة الفارسية، الكتابُ هذا لعالِمٍ جليل من علماء المدرسة العرفانية من تلامذة السيد الطباطبائي، السيد محمد حسين الطهراني، هذه طبعة دار المَحَجّة البيضاء، الترجمة العربية لكتاب روح مجرد، هو كتاب في سيرة العارف الشيعي السيد هاشم الحداد رضوان الله تعالى عليه، من النماذج المعروفة الواضحة في المدرسة العرفانية الشيعية السيد هاشم الحداد من تلامذة العَلَم المعروف سيد العرفاء في العصور المتأخرة السيد عليّ القاضي الطباطبائي، في صفحة 395 : من هذا الكتاب في صدد الحديثِ عن الشيخ الإحسائي، بشكل موجز الشيخ الإحسائي يعتبر المدرسة العرفانية أنها متأثرة بالفكر المُخالف لأهل البيت أنها متأثرة بفكر النواصب، المدرسة العرفانية تعتبر أن الشيخ الإحسائي لا يملك القدرة العلمية على معرفة كتب الفلاسفة وكتب العرفاء وإنما هو رجلٌ له إطلاعٌ بحديث أهل البيت فقط، ماذا تقول المدرسة العرفانية؟

ماذا يقول السيد محمد حسين الطهراني يقول: وسادساً أيُّ دليلٍ – انتبهوا إلى كلامهِ – أيُّ دليلٍ قائمٍ على أن معرفة الله مختصةٌ بالأئمة المعصومين لا تتعداهم – غريبٌ هذا !! معرفة أهل البيت تختلفُ عن معرفة سائر الخلق، هو يقول لا يوجد هناك دليل على هذا – أيُّ دليلٍ قائمٍ على أن معرفة الله مختصةٌ بالأئمة المعصومين لا تتعداهم فهؤلاء بشر وسائرُ الناس بشرٌ أيضاً وما أمكن لهؤلاء عقلاً – للأئمة – ممكنٌ لغيرهم أيضاً – عجبٌ هذا !! يعني أن معرفتي كمعرفة أهل البيت بالله سبحانه وتعالى، وهذا مرادهُ، وقطعاً هناك الكثير من أقطاب المدرسة العرفانية ممن يقولون هذا الكلام، هذا من المبادئ لا أقول كل العرفاء، السيد الخميني منهجهُ يختلف بالمرة وسنأتي على ذكر كلامهِ وحديثهِ إن سنحت فرصة في الحلقات القادمة بخصوص هذه القضية لأن هذا الفهم هو جزءٌ من فهم العِصمة – أيُّ دليلٍ قائمٍ على أن معرفة الله مختصةٌ بالأئمة المعصومين لا تتعداهم فهؤلاء بشر وسائرُ الناس بشرٌ أيضاً، وما أمكن لهؤلاء عقلاً ممكنٌ لغيرهم أيضاً كما ينبغي شرعاً، باعتبارهم أئمة أي يمكن للمأموم إدراكهم في العمل والوصول إلى ما وصل إليه الأئمة، وإلا لَمَا تحقق معنى الإمامة – أيُّ فهمٍ هذا !!

أيُّ فهمٍ للإمامة وأيُّ فهمٍ لمعرفة الله، هذا أصلٌ من أصول المعرفة في المدرسة العرفانية، لا أقولُ كلهم ولكن هذا أصلٌ يقول به الكثير، السيد محمد حسين من رموز المدرسة العرفانية وهو عالِم جليل

وصاحب إطلاعٍ واسع مؤلفاتهُ كثيرة وصاحب قلم ومعرفة عميقة، وعنده إطلاع واسع بحديث أهل البيت وإطلاع بآراء العرفاء، أنا لا أريد أن أنتقصه لكن هذا الكلام موجودٌ في كتابهِ وأنا أقرئه، يقول: وكان سماحة آية الله وصي المرحوم القاضي – المرحوم الحاج الشيخ عباس القوجاني أعلى الله درجته يقول، الشيخ عباس القوجاني أيضاً من العرفاء من تلامذة السيد علي القاضي الرمز الأول في المدرسة العرفانية الشيعية التي تمتد إلى الشيخ حسين قُلي الهمداني، المدرسة العرفانية المعاصرة هي مدرسة الشيخ حسين قُلي الهمداني، الشيخ عباس القوجاني ينقل هذه الحادثة انتبهوا جيداً لما ينقله الشيخ عباس القوجاني – قلت يوماً لحضرة السيد – يعني السيد علي القاضي – ما هو الإشكال في عقيدة الشيخية – يعني هو متحير الشيخ عباس القوجاني ما هو الإشكال الذي تشكله المدرسة العرفانية، مع أنه هو من العرفاء – ما هو الإشكال في عقيدة الشيخية فأولئك من أهل العبادة وأهل الولاية أيضاً وخاصةً أمر إظهارهم المحبة والإخلاص للأئمة عليهم السلام – كما نفعله نحن العرفاء – كما أن فقههم فقه الشيعة يضاف إلى ذلك مسألة عدهم كتب الأخبار معتبرة وعملهم برواياتنا وإجمالاً – الشيخ عباس القوجاني يقول: فإنّا كلما بحثنا عن إشكالٍ فيهم من جهة الأخلاق والعمل – هذا الشيخ عباس القوجاني وهو أيضاً عالِم ومن العرفاء يقول: وإجمالاً فإنّا كلما بحثنا عن إشكالٍ فيهم من جهة الأخلاق والعمل لم نجد من ذلك شيئاً – ماذا يجيبه السيد علي القاضي، السيد علي القاضي من أجلة العلماء أجابه – قال:

أجلب شرح الزيارة للشيخ أحمد الإحسائي غداً – ما كان الكتاب موجود في بيت السيد بينما المعروف عن السيد علي القاضي كان يومياً يقرأ صفحات من كتاب الفتوحات المكية إن لم يَقرأ فيُقرأ له، وإن شاء الله حين نتعرض لحياته وهذا السيد سيدٌ جليل أنا لا أريد أن أقول شيئاً أنا أعرض الحقائق، ولربما قد يتصور البعض أنا لا أعرف تأريخ السيد أبداً أنا أعرف كرامات السيد وتأريخه وسلوكه وعباداته وأذكاره وجميع ما يتعلق بالسيد علي القاضي الطباطبائي، فقد قرأت كل ما كتب عنه وأحفظ الكثير من المعلومات حول هذا السيد الجليل، وأعرف سلسلة أساتيذه وأعرف سلسلة تلاميذه وأعرف كل ما يدور حوله كل ما كتب عنه، إذا وصل الحديث عن المدارس الشيعية سأتحدث بشكلٍ مُسهَب عن السيد علي القاضي، وإنما أقول هذا الكلام لأن السيد علي القاضي الرقم الصعب في المدرسة العرفانية يتعاملون معه كالمعصوم — قال: أجلب شرح الزيارة للشيخ أحمد الإحسائي غداً – ما

كانت موجودة في بيت السيد – فأحضرت له – الشيخ القوجاني – فأحضرت له شرح الزيارة للشيخ الإحسائي في اليوم التالي، فقال: اقرأ، فقرأت فيها ما يقرب من ساعة كاملة، ثم فقال: يكفي هذا أتبين لك الآن ما هو الإشكال فيهم؟! الإشكال هو في عقيدتهم – طبعاً شيخ عباس لم يتبين له هذا من خلال القصة، لم يتبين له، لكن الآن السيد يقول، يقول: أتبين لك الآن ما هو الإشكال فيهم؟! الإشكال هو في عقيدتهم إن هذا الشيخ يحاول في كتابه هذا أن يثبت أن ذات الله سبحانه ليس لها اسمٌ ورسم – طبعاً هذا موجود في كتب العرفاء أيضاً وإذا أردنا أن نأتي بكتب العرفاء سنأتي بها – إن هذا الشيخ يحاول في كتابه هذا أن يثبت أن ذات الله سبحانه ليس لها اسمٌ ورسم فهي ما فوق صفاته وأسمائه وأن ما يتحقق في العالَم يتحقق بالأسماء والصفات وأنها هي المُبدئة لخلق العالَم وخلق آدم والمؤثرة في تدبير شؤون هذا العالَم في بقاء الحياة ودوامها – غريبٌ، هذا الأمر موجودٌ عند الشيخية وموجودٌ عند العرفاء أيضاً لكن السيد هنا يقول أن الشيخية تقول بهذا – فذلك الله ليس له اتحاد مع الصفات والأسماء بل إنها تعمل بصورة مستقلة – والله ما قال بهذا الشيخ الإحسائي، نستمر وأعلق بعد ذلك – فذلك الله ليس له اتحاد مع الصفات والأسماء، بل إنها تعمل بصورة مستقلة، لذا فإن عبادة الإنسان تصبح لأسماء الله وصفاته لا إلى ذاته التي لا توصف ولا يتسع لها الوهم والخيال، وعليه فإن الشيخ الإحسائي يعتبر الله سبحانه مفهوماً فارغاً بلا تأثير وخارجاً عن الأسماء والصفات وهذا عين الشرك – يعني الخلاصة هي هذه – وعليه فإن الشيخ الإحسائي يعتبر الله سبحانه مفهوماً فارغاً بلا تأثير وخارجاً عن الأسماء والصفات وهذا عين الشرك – طبعاً المؤلف السيد مُحَمَّد حسين الطهراني رحمة الله عليه فصل كامل هو يحاول أن يثبت ضلال الشيخ الإحسائي، هذه الصفحات كلها أنا اخترت سطوراً من ذلك، هو عقد فصلاً كبيراً في هذا الكتاب لإثبات ضلال الشيخ الإحسائي لكن خلاصة الكلام هو هذا أهم كلامٍ، كلام السيد علي القاضي فالشيخ الإحسائي – يعتبر الله سبحانه مفهوماً فارغاً بلا تأثير وخارجاً عن الأسماء والصفات وهذا عين الشرك – هذا الكلام استخرجه السيد علي القاضي من خلال الصفحات التي قرأها شيخ عباس القوجاني، قال: قرأت ما يقرب من ساعة كاملة، ثم قال: يكفي هذا وقال له هذا المعنى موجود في هذه الصفحات.

أنتم سمعتم هذا الكلام أنا أعلق هذا التعليق، أعلق بمسألة شخصية قرأت كتاب الزيارة الجامعة

الكبيرة، شرح الزيارة الجامعة الكبيرة للشيخ الإحسائي رضوان الله تعالى عليه، قرأته في نهايات سنة 1980 أول مرة أقرأ هذا الكتاب، من نِعَم الله عليَّ أن من عليٍّ بحافظةٍ لا بأس بها، ما أقرأه ما أحفظه ما أتناوله في البحث في الدرس يبقى شيءٌ كثير منه عالقٌ في ذهني.

في نهايات الثمانينات دَرّستُ في الحوزة العلمية في قم لمجموعةٍ من الطلبة من طلبتي الزيارة الجامعة الكبيرة بطريقةٍ موسعة واستدلالية قد تختلف نوعاً ما عن طريقة شرحي للزيارة الجامعة الكبيرة في برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة، وكان من جملة المصادر التي اعتمدت عليها في ذلك التدريس هو كتاب الشيخ الإحسائي شرح الزيارة الجامعة الكبيرة يعني عاودت النظر إليه ورجعت إليه، قبل أيامٍ قلائل ختمت برنامجي الزيارة الجامعة الكبيرة وكنت أيضاً بين الحين والآخر أقلب كتاب الشيخ الإحسائي، وإن كنت قد نهجت نهجاً في شرحها قد يختلف بعض الشيء عن النهج الذي نهجه الشيخ الإحسائي ولكن في جهاتٍ معينة، يبقى شرح الزيارة الجامعة الكبيرة للشيخ الإحسائي هو أهم المصادر لمن أراد أن يفهم الزيارة الجامعة الكبيرة، أدّعي بأنني على علمٍ بما جاء في هذا الكتاب لأنني طالعته كما قلت منذ سنة: 1980 وبعد ذلك قرأت الكثير من كتب المدرسة الشيخية كما قرأت الكثير من كتب المدارس الأخرى، ما في كتب الشيخ الأخرى إنما هو تفريعٌ وبياناتٌ متواصلة مع ما هو الموجود في شرحه للزيارة الجامعة الكبيرة، ودرّست الزيارة الجامعة معتمداً على مصادر عديدة منها شرح الشيخ الإحسائي وقدمتها برنامجاً ومن جملة الكتب التي عدت إليها أيضاً كتاب الشيخ الإحسائي، يعني أنا على تواصل مع هذا الكتاب، ومع ذلك قبل أن آتي إلى الأستوديو لأنني كنت على علمٍ بأنني سأذكر كلام السيد القاضي، قلت أعيد النظر في الكتاب أقلبه حتى يكون كلامي قاطعاً فإن كلامي حُجّةٌ علي يوم القيامة، ما أتلفظ به إن لم يكن صحيحاً بحسب وجهة نظري قد يكون خاطئاً بحسب الواقع لكن عَلَيَّ أن أبذل وسعي في هذه المعلومة التي أعطيها لأشياع أهل البيت عَلَيَّ أن أبذل وسعي حتى أبرأ ذمتي فإن كلامي سيكون وبالاً عليَّ في قبري وفي حسابي وحشري، رجعت إلى شرح الزيارة الجامعة الكبيرة والله ما وجدت شيئاً من كل هذا، ما هو موجودٌ في الزيارة الجامعة الكبيرة هو خلاف هذا الكلام وليس في موطنٍ واحد ولا في عشرة مواطن ولا في مئة موطن من أول ورقة إلى آخر ورقة، لا أدري كيف يكون هذا الأمر.

أنا هنا لا أتهم أحداً بشيء ولا أتهم السيد القاضي، في بعض الأحيان يفهم الإنسان شيئاً ربما أنني

لم أكن قد فهمت ما جاء في كتاب الشيخ الإحسائي لكنني أعود وأقول الزيارة الجامعة الكبيرة نصٌّ عربي فاهت بها شفاه سيد العرب الإمام الهادي، الرواي الذي نقلها النُخعي نخعيٌّ عربي من اليمن يماني نخعي، الشيخ الإحسائي عربيٌّ أصيل من الإحساء من العرب الأقحاح كَتَبَ الكتاب باللغة العربية وأن عربيٌّ أيضاً وأزعم أني على خبرةٍ بلغة العرب، قرأت الكتاب ولي خبرةٌ بالكتاب تصفحته والله ما وجدت فيه شيئاً من ذلك ولو كنت وجدت فيه شيئاً فإني لا أخاف ولا استحي من قولة الحق ولا أعبأ بأي أحد، إذا كان هناك شيءٌ فيه خدمةٌ لمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد وإنما خدمة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد تتجلى في خدمتي لشيعتهم، إذا كان هناك شيءٌ فيه خدمةٌ لأشياعهم والله فإني لا أخاف من ذلك ولا استحي ولا أعبأ بأي أحد، تصفحت الكتاب من أوله إلى آخره بالجُملة عَلّي أن أجد شيئاً والله ما وجدت شيئاً، حين يكون الحديث عن المدارس الشيعية سأجلب كتب الشيخ الإحسائي وسأقرأ كلامه، في نفس الفصل الذي يكتبه السيد الطهراني رضوان الله تعالى عليه ذماً وطعناً ووصفاً بالضلالة وبالجهل للشيخ الإحسائي هو يُعلي من شأن ابن عربي، ولا شأن لي بابن عربي.

لكن ينتقد إلى المُحدّث النوري لماذا؟ المحدث النوري ماذا قال؟ المحدث النوري في كتابه (النجم الثاقب) كتابٌ باللغة الفارسية وتُرجِمَ إلى العربية يقول: ابن العربي المالكي مع غاية نصبه – المحدّث النوري يقول هذا – مع غاية نصبه وعداوته للإمامية حتى أنه يقول في مسامرته – عنده كتاب ابن عربي اسمه (المسامرات) سنأتي على ذكره – حتى أنه يقول في مسامرته الرجبيون جمعٌ من أهل الرياضة في شهر رجب أكثر كشفهم أن يرون الرافضة في صورة الخنازير – هذا الكلام موجود، طبعاً في بعض الكتب قالوا: خنازير، قالوا: قردة، بالنتيجة المحدث النوري يقول ابن عربي يقول بأن هناك مجموعة من أهل المعرفة من أهل السلوك الرجبيون في مكاشفاتهم يرون الرافضة في صورة الخنازير، أحفظوا هذه الخنازير أحفظوها، هذا في صفحة 411 و 412 :

السيد الطهراني ينقل الكلام الذي ذكره ابن عربي في كتابه المحاضرات والمسامرات اقرأ عليكم ما قال ابن عربي بنقل السيد الطهراني: اعلم – تحت عنوان خبر الأربعين الرجبيين والأبدال، يعني هناك مجموعة في الأرض اسمهم الأربعون الرجبيون والأبدال يعني من الناس الذين بلغوا ما بلغوا من المعرفة، هذا قول ابن عربي في المحاضرات والمسامرات، المحاضرات هو كتابه (محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار) بعض الأحيان يسمونه المحاضرات والمسامرات وإلا الاسم الموجود على الكتاب

هو هذا محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار الطبعة الأولى سنة 1324 مطبعة السعادة مصر الجزء الأول صفحة: 245 و246، ماذا يقول ابن عربي: اعلم إن لله أربعين رجلاً من خلقه ينظر إليهم فيأخذهم عن حركاتهم – يعني يسلبهم الحركة – فيقعدهم لا يستطيعون حِراكاً في شهر رجب – لاحظوا مثل هذه الخزعبلات ،كتب ابن عربي فيها الكثير من مثل هذا الكلام – اعلم أن لله أربعين رجلاً من خلقه ينظر إليهم فيأخذهم عن حركاتهم، فيقعدهم لا يستطيعون حِراكاً في شهر رجب كله من أوله إلى آخره، وما عندهم خبرٌ من حالهم ولا مما يرد عليهم غير ما عرفهم الحق به في تلكم الأخذة وذلك في كل سنة – هذا في كل سنة هؤلاء الله سبحانه وتعالى يسلبهم الحركة – فإذا انقضى الشهر لم يبقى عند الرجل منهم خبر من حال غير ما كان عرفه ولا يبقى له كشفٌ ولا إطلاع ولا نداء من ذلك العالَم ولا شيء إلى أن يستهل رجب فيرجع عليهم ذلك الحال، فلا يزال بهم إلى انقضاء الشهر فيرون من العجائب في تلك الحال من الكوائن إلى ما شاء الله غير أن بعضهم قد يبقى معه في طوال السنة علامة مقصورة على إدراك أمرٍ ما لا غير – يعني المكاشفات كلها تُسلب منهم بعد شهر رجب، لكن البعض منهم يبقى عنده شيء – وقد اجتمعنا برجلٍ منهم في شهر رجب وهو محبوسٌ في بيته قد حبسته هذه الحالة – أي إن الله سلبه الحركة – وهو بائعٌ للجزر والخضر العامة – يبيع يعني يبيع مخضّر – وهو بائعٌ للجزر والخضر العامة – يعني يبيع فجل ويبيع كراث لكن الله سبحانه وتعالى انتخبه فجعله من الرجبيين وسلب منه الحركة – غير إني سألته – هو ابن عربي يقول – عن حالته فأخبرني بكيفيتها على ما كان علمي فيها وكان يخبر بعجائب، فسألته:

هل يبقى لك علامة في شيء؟ قال: نعم لي علامة من الله في الرافضة خاصة أراهم في صورة الكلاب لا يسترون عني أبداً – هذه احفظوها رافضة وكلاب، قبل قليل خنازير كان، الأمر الذي نقله المحدث النوري – نعم لي علامة من الله في الرافضة خاصة – فقط هذه حالة خاصة في الرافضة، غير الرافضة أطهار أتقياء مطهرون نقياتٌ ثيابهم – لي علامة من الله في الرافضة خاصة أراهم في صورة الكلاب لا يسترون عني أبداً – ابن عربي يعلق يقول: وقد رجع منهم على يده جماعة مستورون لا يعرفهم أهل السنة – يقول كان جماعة من الرافضة يعيشون التقية بين أهل السنة، وأهل السنة ما يعرفونهم لكن لـمَّا كشف هذا حقائقهم عرفوا بأن هذا معجزة فرجعوا إلى الحق وصاروا سُنّة – وقد رجع منهم على يده جماعة مستورون لا يعرفهم أهل السنة إلا أنهم منهم عدول فدخلوا عليه فأعرض عنهم وأخبرهم بأمرهم

– قال أنتم كلاب أنتم رافضة – فرجعوا وتابوا وشهدوا على أنفسهم بما أخبر عنهم مما ليس عند أحدٍ من غيرهم خبره. إلى هنا ينتهي الكلام، السيد الطهراني لأجل أن يدافع عن ابن عربي لاحظوا، قطعاً في كل ما ذَمَّ به الشيخ الإحسائي ما نقل ولا سطراً واحداً من كلامه ،كل شيء فقط كلام، لكن لمَّا ينقل كلام ابن عربي هذا ماذا يعلق عليه؟

يقول: وحريٌّ بنا قبل خوض البحث في أن المراد بالروافض في هذه الحكاية هم الخوارج لا الشيعة الإمامية – من أين جئنا بهذا؟ لأجل أن يقول بأن ابن عربي لا يذم الشيعة باعتبار أن الذين يقولون بأن ابن عربي ناصبي يقولون هذا كلام النواصب في كتبهم، يقول هؤلاء الروافض هم ليس الشيعة الإمامية هؤلاء الخوارج، هذا كلام يُصَدّق؟ لا أدري – وحريٌّ بنا قبل خوض البحث في أن المراد بالروافض في هذه الحكاية هم الخوارج لا الشيعة الإمامية – يعني الآن أي واحد يقرأ هذا الكلام يفهم أن المراد من الروافض هنا خوارج؟! ويقول هم مستترون، متى استتر الخوارج عن السنة؟ عمر الخوارج يعيشون مع السنة، والكفر ملةٌ واحدة، متى استتر الخوارج عن السنة؟! قبل قليل كان كلام المحدث النوري قال بأنه نقل عن ابن عربي أن هؤلاء الرجبيين أصحاب الكرامات يرون الشيعة يرون الرافضة في صورة الخنازير، هنا في صورة الكلاب، هذا إشكال كبير يشكله السيد الطهراني على المحدث النوري، لنسمع ما يقول صفحة 418 و 419 :

يقول من الإشكالات، الإشكال الخامس على كلام المحدث النوري: إن عبارة ذلك الرجل الرجبي في مكاشفته كانت مشاهدة الروافض في صورة الكلاب فغيرها المحدث النوري في نقله إلى صورة الخنازير – أي افتراءٍ عظيم هذا؟! هذا إشكال يُشكل يقول: إن عبارة ذلك الرجل الرجبي في مكاشفته كانت مشاهدة الروافض في صورة الكلاب – يعني هذا شيء حسن؟! – فغيرها المحدث النوري في نقله إلى صورة الخنازير – فقد افترى المحدث النوري افتراءاً عظيما ثم يقول – ومعلوم أن الخنزير أسوء وأقبح، لأن الكلب يمتلك صفة الافتراس بينما يمتلك الخنزير صفة عدم الغيرة وعبادة الشهوة – هذا كلام؟ أنا لا أعلق شيئاً، الشيخ الإحسائي بكل معرفته لأهل البيت وبكل عقيدته لأهل البيت يقال عنه ما يقال، يقال عنه بأنه يعتقد بأن الله مفهومٌ فارغ وابن عربي بكل خزعبلاته هذه يدافع عنه بهذه الطريقة، يشكل على المحدث النوري أنه قال بأن ابن عربي قال بأن الرجبيين يرون الروافض في صورة الخنازير، يقول لا هو قال في صورة الكلاب ومعلومٌ أن الخنزير أسوء وأقبح لأن

الكلب، جزاهم الله خير يعني قالوا بأننا كلاب ليس خنازير جزاهم الله خير الجزاء – ومعلوم أن الخنزير أسوء وأقبح.

يعني هذا كلامٌ منطقي؟!! أنا لا أعلق شيئاً، وهؤلاء رموز المدرسة العرفانية يأتي الكلام إن شاء الله علماً ابتداءً وقبل أن أفتح ملفاً حول المدارس الشيعية أنا لا أعتقد بابتعاد أي مدرسة من هذه المدارس عن أهل البيت، أنا أعتقد كل هذه المدارس مدارس مرتبطة بأهل البيت لكن تختلف درجات معرفتهم، نحن لا نملك شخصاً معصوماً إلا واحد، واحد فقط هو المعصوم الحُجَّة ابن الحسن.

صورةٌ أنقلها من كتاب الأسفار وهو من أهم كتب المدرسة العرفانية، كتاب (الأسفار الأربعة) لإمامٍ من أئمة المدرسة العرفانية المولى صدرا، صدر الدين الشيرازي المعروف بصدر المتألهين، الأسفار الأربعة، الحكمة المُتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، الأسفار، ملاحظة للفائدة قرأت في بعض الكتب أن المراد من الأسفار هو جمع سَفَر قال وكتَبَ صدر المتألهين كتابه الأسفار الأربعة ذكر فيه أسفاره وكأنه كتاب رحلة، والبعض فَهِمَ الأسفار الأربعة جَمعُ سَفر يعني سَفرٌ إلى الله، الأسفار التي قُسّمت، يعني كأن النفس البشرية تسافر في أسفار، المُراد من الأسفار جمعٌ لسَفْر والسَفْر هو الوضوح والانبلاج وليس المراد أسفار سَفَر وانتقال، مراد سفر انبلاج واتضاح حقائق وهذا المعنى يتناسب مع الذوق الإشراقي ومع الذوق العرفاني.

هذا هو الجزء السابع، هذه الطبعة طبعة دار إحياء التراث العربي الطبعة الرابعة 1999 صفحة: 171 الفصل 17، في ذكر عشق الظرفاء والفتيان للأوجه الحِسان: اعلم أنه اختلف آراء الحكماء في هذا العشق وماهيته وأنه حسنٌ أو قبيح، محمودٌ أو مذموم، فمنهم من ذمه وذكر أنه رذيلة وذكر مساويه وقال إنه من فعل البطالين والمعطلين والعطالين ومنهم من قال أنه فضيلةٌ نفسانية ومدحه وذكر محاسن أهله وشرف غايته، ومنهم من لم يقف على ماهيته وعلله وأسباب معانيه وغايته، ومنهم من زعم أنه مرضٌ نفساني ومنهم من قال إنه جنونٌ إلهي – إلى أن يقول في صفحة 173 –: ولأجل ذلك هذا العشق النفساني للشخص الإنساني إذا لم يكن مبدؤه إفراط الشهوة الحيوانية – أن الإنسان يعشق إنساناً – ولأجل ذلك هذا العشق النفساني للشخص الإنساني إذا لم يكن مبدؤه إفراط الشهوة الحيوانية بل استحسان شمائل المعشوق – يعني حتى لو كان ذكراً، يعني رجل يعشق رجل لكن لا للجهة الحيوانية – بل استحسان شمائل المعشوق وجودة تركيبه واعتدال مزاجه وحسن أخلاقه وتناسب حركاته وأفعاله

وغنَجَه ودلاله معدودٌ من جملة الفضائل وهو يرقق القلب – هذا العشق – ويذكي الذهن وينبه النفس على إدراك الأمور الشريفة، ولأجل ذلك أمر المشايخ مريديِهِم في الابتداء بالعشق – يعني بأي عشق؟ بعشق الإنسان – وقيل العشق العفيف أوفى سبب في تلطيف النفس وتنوير القلب، وفي الأخبار إن الله جميلٌ يحب الجمال، وقيل من عشق وعف وكتم ومات مات شهيداً – إلى أن يقول في صفحة: 175 البحث طويل – لكن الذي يجب التنبيه عليه في هذا المقام أن هذا العشق وإن كان معدوداً من جملة الفضائل إلا أنه من الفضائل التي يتوسط الموصوف بها بين العقل المفارق المحض وبين النفس الحيوانية، ومثل هذه الفضائل لا تكون محمودة شريفة على الإطلاق في كل وقت، وعلى كل حالٍ من الأحوال ومن كل أحدٍ من الناس، بل ينبغي استعمال هذه المحبة في أواسط السلوك العرفاني.

يعني لابد من أن يعشق الإنسان أن يعشق غلاماً وكلام واضح طويل أن يعشق غلاماً ولكن لا في البعد الحيواني، أنا أفهم المراد الفلسفي العميق لصدر المتألهين لا أتهم صدر المتألهين كما اتهمه آخرون أبداً، أنا قرأت كتب صدر المتألهين وأعرف مرامه وأعرف حياته وأعرف زهده وصلاحه وورعه وأعرف كل شيءٍ كُتِبَ عنه، حينما أقول أعرف كل شيءٍ كتب عنه للذي وصلت إليه يدي، أنا لا أقول بأني أعرف كل شيء ولا يستطيع أحدٌ أن يدعي ذلك لكن الكلام واضح ما وصلت إليه يدي من الكتب التي كتبها صدر المتألهين أو الكتب التي تحدثت عنه مدحاً أو قدحاً، يقول:

بل ينبغي استعمال هذه المحبة في أواسط السلوك العرفاني وفي حال ترقيق النفس وتنبيهها عن نوم الغفلة ورقدة الطبيعة وإخراجها عن بحر الشهوات الحيوانية، وأما عند استكمال النفس بالعلوم الإلهية وصيرورتها عقلاً بالفعل محيطاً بالعلوم الكلية ذا ملكة الاتصال بعالم القدس، فلا ينبغي لها عند ذلك الاشتغال بعشق هذه الصورة المُحَسَّنة اللحمية والشمائل اللطيفة البشرية لأن مقامها صار أرفع من هذا المقام، ولهذا قيل المجاز قنطرة الحقيقة – يعني أن عشق الغلمان هو عشقٌ مجازي يفتح قلوبنا لعشق الحقيقة، أصل القاعدة أننا لا نستطيع أن نعشق المُطلق لابد أن نبدأ بعشق المُقيد هي هذه الفكرة فكرة صوفية في الأصل وهي فكرةٌ عرفانية يؤيدها ويثبت أعمدتها المولى صدر المتألهين – ولهذا قيل المجاز قنطرة الحقيقة وإذا وقع العبور من القنطرة إلى عالم الحقيقة فالرجوع إلى ما وقع العبور منه تارةً أخرى يكون قبيحاً معدوداً من الرذائل – هذا الكلام كلامٌ طويل يبدأ من صفحة: 171

الى 179 ، كلام طويل ماذا أقرأ منه أنتم راجعوه، لكن أعتقد أن هذه الجُمل التي قرأتها توحي بأهم ما فيه، والحديث هنا عن عشق الغلمان بالدرجة الأولى وعن عشق النساء بالدرجة الثانية، لكن الكلام هنا عن عشق الغلمان، عن عشق الغلمان المُرُد هكذا أنتم راجعوا الكلام ستجدون هذه القضايا واضحة وصريحة، كما قلت قبل قليل بأنني أفهم مراد صدر المتألهين وفقاً للذوق التألهي ووفقاً للمعاني العميقة كما قال في كلمته – المجاز قنطرة الحقيقة.

لكنني أقول: **أيهما أولى أن نعشق أهل البيت فيكونون طريقاً يوصلنا إلى الله سبحانه وتعالى أو أن نعشق غلماناً أي الطريقين أسلم؟** إذا أردنا أن نستخرج مثل هذه الأشياء من كتب المدرسة العرفانية هناك أشياءٌ أخرى كثيرة، هذا الكتاب كتاب الأسفار الأربعة فيه الشيء الكثير من مثل هذه المعاني، هذا هو أهم الكتب التي نَظّرَت للعرفان وبالذات لوحدة الوجود والموجود في عين كثرتهما، وأنا هنا لا أرفض هذه النظرية لكن كيف نفهمها؟ الكلام سيكون في وقته، نحن نفهم كل شيء في سياق أهل البيت إذا كان فهم هذه النظرية يوافق حديث أهل البيت نحن نقبلها، إذا كان معارضاً لحديث أهل البيت نرفضها ونرفض من يعتقد بها، هذا الكتاب كتاب الأسفار الأربعة شاع عنه في الناس وحينما أقول في الناس ليس عند البقّالين بين العلماء، بأن هذا الكتاب يبحث في (وحدة الوجود والموجود معاً) الحقيقة أن هذا الكتاب هو لنقض هذه النظرية لنقض نظرية وحدة الوجود والموجود معاً، هذا الكتاب ينقض هذه النظرية ويثبت نظرية ثانية وهي (وحدة الوجود والموجود في عين كثرتها) وهما نظريتان مختلفتان بالمرة، لكن الذين ينتقدون صدر المتألهين يقولون بأن هذا الكتاب هو في النظرية الأولى والحال أن الكتاب في النظرية الثانية ويمكن أن نثبت ذلك من خلال النصوص الكثيرة الموجودة في كتابه، ماذا يقول السيد الخوئي عن صدر المتألهين؟

هذا هو التنقيح في شرح العروة الوثقى وجئت بالسيد الخوئي كما قلت يوم أمس السيد الخوئي أنموذج واضح للعلم والتحقيق الواسع في الفقه والرجال والأصول، هذا هو الجزء الثاني من كتاب التنقيح لم تذكر المطبعة، كتابٌ معروف هو من أشهر كتب الفقه الاستدلالي للسيد الخوئي رضوان الله تعالى عليه صفحة 95 : في الفصل الذي عنونه حكم القائلين بوحدة الوجود موطن الشاهد هنا – بقي هناك احتمالٌ آخر وهو ما إذا أراد القائل بوحدة الوجود وحدة الوجود والموجود في عين كثرتهما – الكلام الذي قلته قبل قليل بأن هذا الكتاب يثبت هذه النظرية – بقي هناك احتمالٌ آخر

وهو ما إذا أراد القائل بوحدة الوجود وحدة الوجود والموجود في عين كثرتهما فيلتزم بوحدة الوجود والموجود وأنه الواجب سبحانه إلا أن لكثرات ظهورات نوره وشؤونات ذاته وكلٌ منها نعتٌ من نعوته ولمعة من لمعات صفاته ويسمى ذلك عند الاصطلاح بتوحيد أخص الخواص، وهذا هو الذي حققه صدر المتألهين – في هذا الكتاب، وفي بقية كتبه لكن هذا الكتاب هو الكتاب الأم عند صدر المتألهين – وهذا هو الذي حققه صدر المتألهين ونَسَبَه إلى الأولياء والعرفاء من عظماء أهل الكشف واليقين قائلاً – صدر المتألهين – بأن الآن حصحص الحق واضمحلت الكثرة الوهمية وارتفعت أغاليق الأوهام – السيد الخوئي يقول: إلا أنه لم يظهر لنا إلى الآن حقيقة ما يريدونه من هذا الكلام – يعني أن السيد الخوئي ما فهم ما كتبه صدر المتألهين، غير واضح ماذا يريد – إلا أنه لم يظهر لنا إلى الآن حقيقة ما يريدونه من هذا الكلام – فالسيد يشير إلى أنه ما كان قد فهم مُراد صدر المتألهين ولكن يقول: وكيف كان فالقائل بوحدة الوجود – بهذا المعنى الأخير الذي بينه – غير محكوم بكفره – يعني هو في حكم المُسلم غير محكوم بكفره، لسنا متأكدين من إسلامه – غير محكوم بكفره ولا بنجاسته – هو في حكم المُسلم – ما دام لم يلتزم بتوالٍ فاسدة من إنكار الواجب أو الرسالة أو المعاد – القائل بهذا القول هذا الكلام نفسه تجدونه في مستمسك العروة الوثقى الكتاب الفقهي المعروف للسيد محسن الحكيم قدس سره الشريف وفي كتب أخرى أيضاً.

أنا جئت هنا بكتاب السيد الخوئي كمثال وإلا هذا الكلام موجود في كتب فقهية أخرى أيضاً، إذاً ماذا نقول عن صدر المتألهين؟ هذا كلامه في الأسفار، هذا كلام السيد الخوئي، ماذا نقول عن الشيخ الإحسائي، ماذا نقول عن المدرسة العرفانية، ماذا نقول عن كل هذه الأسماء والمسميات عن هؤلاء الأعلام؟ كيف نستطيع أن نشخّص حقائق الرجال؟ قضيةٌ تكاد تكون مستحيلة، هذه القضية مثل ما هي موجودة الآن موجودة سابقاً ومرَّ علينا في قصة المفضل ابن عمر وفي قضية هشام ابن الحكم ومُحَمَّد ابن أبي عُمير وغيرهم كثير، والقضية مستمرة وإلى يومك هذا، النماذج كثيرة.

السيد **الخميني** ألم يُكَفِّروه ويحكموا بنجاسته؟! لطالما تكرر هذا الأمر والقضية معروفة، العارفون بتأريخ السيد الخميني يعرفون بأنه قد حُكِم بكفره وبنجاسته، هو يقول في خطاباته لـمَّا كنت أدرسُ في المدرسة الفيضية وكان ولده السيد مصطفى ولده الأكبر كان صغيراً آنذاك لم يصل إلى سن البلوغ يذهب ليشرب الماء من الكوز، فيذهب قومٌ فيشطفون الكوز لماذا؟ يشطفون الآنية التي شرب منها

أو شرب بها السيد مصطفى ابن السيد الخميني لماذا؟ باعتبار أن السيد الخميني نجس وهذا ابنه صغير وفي الفقه الشيعي عندنا حكم الصغير هو حكم الكبير حتى يكبر، يعني الصغير هنا يأخذ حكم أبيه حتى يصل إلى سن التكليف ويختار هل يذهب في طريق أبيه أو يذهب في طريق آخر، إذا ذهب في طريق آخر وهو طريق الهدى بحسبهم حينئذٍ يُحكم بطهارته، فالصغار بحسب الفقه الشيعي حكمهم في حالة الطهارة والنجاسة ملحقون بآبائهم.

فبما أن السيد الخميني نجس فإن السيد مصطفى نجس لذلك يقومون فيغسلون الكوز ويغسلون الآنية القدح أو الطاسة التي شرب بها السيد مصطفى، هذا الكلام يردده السيد الخميني وموجودٌ في كتاب الصحيفة ينور، كتاب كبير أكثر من عشرين جلد جُمعت فيه كل خطابات السيد الخميني، في النجف يعرفون القضية ،كان هناك منع للذين يُصَلّون خلف السيد الخميني هذه القضايا يعرفها الكثيرون ،كان الطلبة كثير من الطلبة يتحاشون الصلاة خلف السيد الخميني، حينما تذهب إلى مسجد الترك الذي كان يصلي فيه السيد الخميني لا يصلي خلفه إلا الإيرانيون، الطلبة العرب والعراقيون نادراً ما يصلون خلفه، الأكثرية تخاف من التفسيق فإن من يصلي خلف السيد الخميني يُفسّق، والحوادث في هذا كثيرةٌ جداً لا أريد أن أورد حوادث أخرى لأني سأضطر إلى ذكر أسماء وأنا لا أريد أن أذكر أسماء، وإلا في جعبتي الكثير الكثير من الحوادث من الأحداث ولو طالبتموني بالمصادر سآتي بالمصادر، أنني لا أنقل من الألسنة ومن الشفاه أنقل من الكتب ومن المصادر لا أنقل من الجرائد والمجلات من الكتب المعروفة ومن المصادر المعروفة.

يا ترى هل أن السيد الخميني كان نجساً؟ إلى الآن هناك من يعادي السيد الخميني، هناك الآن في الناس من يُعَلّم الناس لقضاء الحوائج أن يلعن السيد الخميني مئة مرة، يعرف هذا الأمر كثيرون، هل أن لعن السيد الخميني سببٌ لقضاء الحوائج !! أمرٌ بحاجةٍ إلى بحثٍ وتحقيق، ماذا تفعلون أمام هذه الحقائق والمعطيات، هذه الحقائق والمعطيات موجودةٌ على طول الخط، منذ زمان الأئمة وتقدّم الكلام عن المفضل ابن عمر نموذج، والنماذج كثيرة ليس فقط المفضل ابن عمر حتى هشام ابن الحكم، هشام ابن الحكم هناك من يتهمه بالتجسيم حتى من الشيعة بأنه كان يقول بأن الله جسم، وغير هشام ابن الحكم وغير وغير، لا أريد الدخول في كل هذه التفاصيل، هل القضية تقف عند هذه الحد؟! أبداً المسألة مستمرة ومتصلة.

السيد **شهاب الدين المرعشي** المرجع المعروف من مراجعنا الأجلاء ومن السادة الذين عرفوا بالورع والتقوى يضرب به المَثل في ورعه وفي تقواه، لكن هذا السيد صُبّت عليه النقمات في فترةٍ من الفترات، حينما ورد من العراق إلى مدينة قم، وسكن في مدينة قم، من بيوت المراجع كانت الدعايات والأراجيف تصدر، صلى السيد المرعشي في صحن السيدة المعصومة وكانت صلاته كبيرة، خرجت الدعايات من بيوت أحد المراجع، أقول من بيوت لأن له أكثر من بيت، خرجت الدعايات من بيت ذلك المرجع بأن السيد المرعشي ليس مختوناً!!!! كيف يُثبت ذلك؟ هل يكشف عن نفسه؟! دعايةٌ آخُندية من الطراز الأول، كيف يثبت ذلك السيد المرعشي؟! إمامة الأغلف لا تجوز، قضيةٌ فقهيةٌ معروفة، وتبعت ذلك دعايات بعد أن تفرق الناس عن السيد المرعشي لا يصلي خلفه أحد، جاءت الدعايات فالدعايات الأخرى ستُصَدّق باعتبار الدعاية الأولى صُدِّقت والناس أميل إلى تصديق الأكاذيب والأراجيف هذه طبيعة البشر، إلى درجةٍ أن العالِم الكبير المعروف الآغا بزرك الطهراني عالِم التراجم والرجال وعالِم الطبقات والكتب والمؤلفات، العالِم الكبير الآغا بزرك الطهراني صاحب المؤلفات الكبيرة والموسوعات الضخمة، صاحب الذريعة إلى تصانيف الشيعة الكتاب الكبير الموسوعة المعروفة، وصاحب طبقات أعلام الشيعة.

في كتابه نقباء البشر في القرن الرابع بعد العشر في الطبعة الأولى لمَّا تحدث عن السيد المرعشي انتقصه وغمز من قناته استناداً إلى هذه الدعايات والأراجيف، ولكن بعد ذلك صحح الأمر، الطبعة الموجودة الآن حُذِف منها ذلك التنقيص، وهذا رجاليٌّ وصاحب إطلاع واسع على الرجال وعلى الأنساب والتراجم الآغا بزرك الطهراني عالمٌ متفرد نابغة في هذه العلوم، انتقص من السيد المرعشي لدعاياتٍ وأراجيف قيلت في حقه، الحقيقة أين؟

سيد **كاظم شريعتمداري** كان مرجعاً من مراجع الشيعة بل كان الكثيرون في حوزة قم يقولون بأنه هو الأعلم في حوزة قم، بل البعض يعتبره هو الأعلم في الحوزتين القمية والنجفية، لذلك كان الكثير من الفضلاء قد قلدوه على هذا الأساس، كان له عداءٌ مع السيد الخميني، وقصته معروفة أنا لست بصدد إيراد المسائل السياسية، سُجن في بيته استناداً إلى الروايات التي تقول بأن العالِم الضال العالِم الفاسد يُحبس في داره، روايات في الكتب الأربعة وفي غيرها عن الأئمة المعصومين بأمرٍ من السيد الخميني ومات، هناك من يعتبره بأنه كان ينوي قتل السيد الخميني وخرج على التلفاز وتحدّث، هل كان هذا

الكلام مفبركاً، هل كان الكلام حقيقياً الناس يترددون في ذلك، بعد أن توفي السيد شريعتمداري هناك من يذمه ويلعنه، وهناك من يقول بأنه شهيدٌ مظلوم وهو كجده الكاظم، اسمه كاظم وهذا الكلام لا يقوله السوقة هذا كلامٌ يدور في بيوت المراجع، وبعض خطباء التعزية الذين يقرأون التعزية في بيوت المراجع في مجالس المراجع الخاصة يقرأون مصيبة الكاظم صلوات الله عليه في 25 من شهر رجب ويقرأون أيضاً تعزية السيد كاظم الشريعتمداري، أين هي الحقيقة؟ هذه القضية مثلها كثير فيما مر فكيف يستطيع الرجاليون أن يميزوا بين هذه الحقائق؟ كل ما عندهم قرائن إذا كان هواه يميل مع هذا الطرف سيذكر التقييم الذي يناسب هذا الطرف وإذا كان هواه يميل مع الطرف الآخر سيذكر التقييم الذي يناسب ذلك الطرف.

الشيخ (**حسين منتظري**) في يومٍ من الأيام، كان هو أمل الأمة والإمام، أميد امت وإمام تكتب في كل مكان من أنحاء إيران، أقصي عن الخلافة، الشيخ حسين منتظري معروف بمواقفه وآرائه القريبة من المخالفين لأهل البيت، العالِم الشيعي الأول الذي صرّح علناً بأنه لا حق للزهراء في فدك، وأن أبا بكرٍ كان على حقٍّ في أخذه لفدك، فإن فدك من أموال الدولة الإسلامية، كلامٌ قاله وطُبِع هذا الكلام، قاله في دروسه وطُبِع في كتاب دروس من نهج البلاغة كتاب حول نهج البلاغة بعد ذلك السيد الخميني أمر بسحب الكتاب من الأسواق، الكتاب تُرجم إلى اللغة العربية وطُبِع منه مليون نسخة في الحج وبعدة لغات وزّع على الحُجاج في وقته، وخرجت الصحف السعودية صحيفة عِكاظ وغير صحيفة عِكاظ: الآن انجلت الحقيقة وها هو أكبر علماء الشيعة يعترف بمظلومية عمر بن الخطاب، وللشيخ المنتظري آراءٌ كثيرة في هذا السياق، الشيخ المنتظري منذ أيام الشاه معروفٌ بعلاقاته مع المُخالفين لأهل البيت وكم بنى لهم من المساجد، ومواقفه من الشعائر الحسينية معروفة، وقصته مع كتاب شهيد جاويد معروفة، وهذه قصةٌ طويلة (شهيد جاويد) كتابٌ باللغة الفارسية أساء إلى الإمام الحسين كثيراً تعني الشهيد الخالد، وبالمناسبة سرقه أحد الكُتّاب العراقيين ترجمه إلى اللغة العربية وكتبه باسمه، لا أريد أن أذكر اسمه كاتبٌ عراقي ترجم هذا الكتاب وكتبه باسمه دون أن يشير من قريبٍ أو من بعيد إلى أصل الكتاب، الكتاب شهيد جاويد لمؤلفه صالحي نجف آبادي، قلت تفاصيل كثيرة، في جعبتي الكثير، الخرج مملوء، لكنني لا أريد أن أشير إلى أسماء أو مسميات لأنه ليس من قصدي الدخول في مهاترات وليس من قصدي الإساءة إلى أحد، كل ما أريد أن أثبته بأن

الرجاليين لا يستطيعون أن يصلوا إلى الحقيقة وفي زماننا إمكانية الوصول إلى الحقيقة أكثر من إمكانية الوصول إلى الحقيقة في تلك الأزمنة، لا كتب، لا مصادر، لا وسائل اتصال، المدن متباعدة، التقية شديدة ،كيف يعرفون الحقائق؟ في زماننا مع وسائل الاتصال مع وجود المصادر مع وجود كل شيء والحقائق ضائعة غائبة، الشيخ المنتظري مع كل هذا.

عالِمٌ عربيٌّ معروفٌ لا أشير إلى اسمه من العلماء الأجلاء، أنا أجله وأحترمه كثيراً، في وقتها كتب كتاباً سماه (قدوة الفقهاء) فذكر من الأمجاد والكرامات للشيخ المنتظري الشيء الكثير، حتى ذكر من الحوادث فيه ما جعله أذكى بكثيرٍ من السيد الطباطبائي ووالله المنتظري ومائة مثل المنتظري لا يصلون إلى تراب نعل السيد الطباطبائي، سيد مُحَمَّد حسين الطباطبائي صاحب الميزان، حتى قال عنه بأنه يعني أنقذ الطباطبائي من مشكلةٍ كبيرة بسبب وعي الشيخ المنتظري، لا علاقة لي بالشيخ المنتظري ولا بغيره لكن هذا العالِم العربي الذي ألّف كتابه قدوة الفقهاء وهو الشيخ المنتظري بعد ذلك الكتاب سُحب، لأن المنتظري انقلبت أوضاعه السياسية فما صار قدوةً، وهناك من كتب عن زمان ظهور الإمام وأشار إلى أن الشيخ المنتظري هو الذي يسلم الراية للإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، أنا لا أشكل على هذا القول وتحليل الروايات ولكن أشكل على تقييم شخصية المنتظري لا أشكل على تحليل الروايات أبداً، أهل البيت قالوا: **إنما شيعتنا يربون بالأماني**، إذا كان هناك من القرائن يمكن أن نفسرها في شخصٍ ما لا إشكال في ذلك، وهذا هو ديدن علمائنا وسآتي على هذه المطالب في الملفّ المهدوي لأنني سأتناول موضوع كيف تعامل علماء الشيعة عبر العصور مع الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه، في الأيام الأخيرة من شهر شعبان سأفتح الملفّ المهدوي، انتظروني حقائق عجيبةٌ غريبة.

من قدوة الفقهاء إلى شخصيةٍ هي في حقيقتها تحمل آراءً مخالفة لأهل البيت، أيُّ الأقوال نأخذ وكيف نقيّم الناس، وأي كتابٍ نعتمد؟

السيد **مُحَمَّد الشيرازي** من مراجع الشيعة الأجلاء رضوان الله تعالى عليه وصموه ما وصموا وأحبابه وأتباعه ومقلدوه أحبوه حباً جمًّا وقالوا فيه ما قالوا من المديح والثناء والإطراء، السيد الشيرازي ماذا قالوا عنه؟ قالوا بأنه يدعي الانتساب إلى البيت الهاشمي وهذا الكلام خرج من داخل الحوزة النجفية، يدعي الانتساب إلى البيت الهاشمي ووالله كذبٌ كذب، الذين يعرفون الأنساب عائلة السيد الشيرازي

عائلةٌ نسبها نسبٌ صريح كفلق الصبح من جهة أبيه ومن جهة أمه، أتعلمون بأن والدة السيد الشيرازي هي من أحفاد المجدد الشيرازي الميرزا مُحَمَّد حسن الشيرازي صاحب الفتوى المشهورة في قضية التمباك، ووالده المرجع الشيعي المعروف الميرزا مهدي الشيرازي، عائلته نسباً الذين يعرفون الأنساب من العوائل الواضحة النسب، للعلم الكثير من الهاشميين أنسابهم غير معروفة، وذلك ليس عيباً لا عيباً اجتماعياً ولا عيباً شرعياً، الظروف السياسية والظلم والتقية دفعت بالكثير من السادة أن يخفوا أنسابهم وضاعت المشجرات، هناك العديد من علمائنا أنسابهم غير معروفة، لكن ذلك لا يقدح فيهم لا من قريبٍ ولا من بعيد، مثلاً آل بحر العلوم آل الحكيم من العوائل العلمية المعروفة النسب نسبهم واضح يعودون بنسبٍ مسلسلٍ واضح إلى السيد إبراهيم الغمر إلى الحسن المثنى بن الحسن السبط، وعوائل أخرى كثيرة أنسابها معروفة.

وهناك من العلماء مثلاً السيد الخوئي نسبه ليس معروفاً لكنه سيدٌ هاشمي، السيد أبو الحسن الاصفهاني نسبه ليس معروفاً وهناك الكثير، وهناك من مراجعنا من هو موسويٌ لكن لا أشير إلى اسمه لكنه لا ينتسب إلى موسى الكاظم وإنما ينتسب إلى موسى الهادي الخليفة العباسي والد هارون الرشيد، فبعض الذين يقال لهم موسوي إنما ينتسبون إلى موسى الهادي وإذا اعترض البعض فإني قادرٌ على أن آتي بالمُشجرات النسبية وبكتب علم الأنساب وأكشف كثيراً من الحقائق.

قالوا أيضاً بأن السيد الشيرازي ليس مجتهداً وكذبٌ صريح، كتبه الفقهية وأبحاثه دالةٌ بوضوحٍ على فقاهته واجتهاده، وهذه القضية لا نقاش فيها ووالله هم يعرفونها، واستغرب أني قرأت في بعض أجوبة بعض المراجع الكبار لا أشير إلى اسمه قال بأنه لم يثبت اجتهاده لأنه لم يتدرّس عندنا في النجف، يتدرّس كلمةٌ فيها عُجمة، وهل الاجتهاد محصورٌ بالنجف؟ من قال هذا، هل هذا قول العقل، قول العلم، وهناك مراجع كبار قالوا رغم الكتب الكثيرة المنسوبة إليه ووالله كذبٌ هذا، إنها كتبه، أنا هنا لا أريد أن أدافع عن السيد الشيرازي وقل لا أريد الدفاع عن أحد، السيد الشيرازي عنده من يدافع عنه، أنا أريد أن أدافع عن أهل البيت، السيد الخميني عنده من يدافع عنه لا أريد الدفاع عن السيد الخميني، الإحسائي عنده من يدافع عنه ،كل هذه الأسماء التي ذكرتها هذا من عنده دولة، وذاك من عنده مقلدوه، وذاك من عنده أقرباء وعائلة كبيرة، وهذا أهل مدينته، وهذا حزبه، وهذا كل شخصٍ (بس ضلوا الما عدهم عشيرة) الهجوم دائماً باتجاه أهل البيت ومن داخل الوسط الشيعي، لذلك حين أدافع عن

هذه الأسماء أنا لا أريد الدفاع عنهم بشكل شخصي إنما هي معطيات أعرضها في ساحة البحث كي تتضح الصورة، وقالوا عن السيد الشيرازي ما قالوا، قالوا بأنه: عميلٌ بعثي، ووالله أول مجموعة عذبها البعثيون هم الشيرازي وآل الشيرازي، قبل كل الطرف النجفي، وأول العلماء الذين شردوا من العراق السيد الشيرازي، ما كان بعثياً وكانت الحكومة البعثية ترى فيه خطراً كبيراً، ما هي جريمة السيد الشيرازي؟ جريمة السيد الشيرازي أنه بدأ يؤسس لمرجعيةٍ واسعة في العراق وبطرازٍ جديد، فتح منتديات للشباب مدارس للشباب مدارس للأطفال كتبه كراساته ملأت الثكنات العسكرية، وهذا هو الذي أخاف الحكومة البعثية آنذاك، وخرج السيد الشيرازي إلى خارج العراق بعد ذلك جبراً وقسراً، وأنا هنا لا أريد الحديث عن تأريخه رجلٌ ظُلم وقيل ما قيل عنه كذباً، والطرف الآخر يعرف الحقائق، القضية التي خاف منها الطرف النجفي صراعٌ كان بين النجف وكربلاء، الطرف النجفي كان يرى بأن السيد الشيرازي يريد أن ينقل المرجعية إلى كربلاء هذه هي جريمته، هل كانت نية السيد هذه أم لم تكن هذه النية لا علم لي بذلك إنني أعلم بأن السيد الشيرازي سعى إلى تأسيس مرجعيةٍ واسعة من طراز جديد، فقيل عنه ما قيل، فهل السيد الشيرازي على صلاحٍ وهدى أم هو على ضلالٍ؟

كيف نقيم هذه الأمور؟ تضيع الحقائق، أنا على علمٍ بأن السيد الشيرازي كان مظلوماً وكان على حق قد اختلف معه في هذه القضية أو في تلك هذه مسائلٌ يختلف فيها الناس، الاختلاف في المسائل الفرعية والجزئية ليس مهماً، الحقيقة التي نجتمع عليها أننا شيعة عليّ، هذه هي الحقيقة، أننا خدام الحجة بن الحسن، أنا متأكدٌ أن هذا العنوان ينطبق على أسماء كل أولئك العلماء الذين ذكرتهم لكنهم عندهم تصورات كلٌ وله مشروعه وله فكره، ولا في ذلك من ضير، الضير أن نجعل من آراء العلماء سيوفاً قاطعة لا تناقش ولا تقاوم ولا ترد في تقطيع فكر أهل البيت وفي تقطيع حديث أهل البيت.

السيد **مُحَمَّد الصدر** هو الآخر قطعوه بالسيوف قطعته الحوزة الشيعية بالسيوف قبل أن يقطعه البعثيون برصاصهم، السيد مُحَمَّد الصدر اتهامٌ إلى الآن يقوله الكثيرون في الوسط الحوزوي بأنه كان بعثياً وبأن صدام هو الذي أسس مرجعيته وبأنه كان عميلاً للبعثيين إلى الآن وإذا سكتت بعض الأفواه وتتكلم خلسةً خوفاً من التيار الصدري، هل كان السيد مُحَمَّد الصدر بعثياً !! لا والله، لو فتشت في النجف في كل النجف عائلةً تحمّلت أذىً وألماً كما تحملت عائلة آل الصدر لَما وجدت عائلةً أخرى، صحيح أن عائلة السيد الحكيم قدمت ضحايا كثيرة لكن الألم النفسي والشخصي الذي

تعرضت له عائلة آل الصدر ما تعرضت لها عائلة أبداً، السيد مُحَمَّد الصدر كان بين المطرقة والسندان إلى أن أعلن عن مرجعيته، اتهموه حتى قالوا: بأنه ابن زنا، وهذه الكلمات تخرج من بيوت المرجعيات، لا تقل لي بأن هذا كلام الحواشي، هذا كلامٌ قله لشخصٍ غشيم لا تقله لي، لأنه كل ما قيل من كلام قيل هذا من تدبير الحواشي، هذا قولوه للغشمة، قيل عنه بأنه ابن زنا عن السيد مُحَمَّد الصدر، أنصاره يعرفون ذلك وأنا هنا لا أطلب ود أحد لكنها الحقيقة قيل وقيل عنه ما قيل، وقيل عنه بأنه ليس مجتهداً ليس عالِماً ليس فقيهاً وهم يعلمون بأن القضية خلافاً لذلك، وهم يعلمون بأنه أعلم من الذين قالوا عنه هذه الأوصاف، إلى أن قتله البعثيون حتى أقربائه هنا في لندن هناك من كان من أقربائه من يكيل إليه التهم جرياً مع الجو العام فلقد تقسمت المرجعيات في وقته إلى مرجعيات الأعيان والمعدان وكانت حصة السيد مُحَمَّد الصدر أنه نال مرجعية المعدان، والله كنت على مماسة من الأحداث كنت خارج العراق لقد أجمعت كل الأطراف الشيعية لا أذكر أسماءً لكنهم أجمعوا والله على أن لا يسمحوا للسيد مُحَمَّد الصدر أن يفتح مكتباً خارج العراق، لئلا تنتشر مرجعيته ولئلا تصل إليه الأموال لأنهم يعلمون بأن الأموال هي قِوام المرجعيات، كان إجماعاً من الجميع وكان تشويهاً لسمعته يُكتَبُ في الصحف وفي مواطن عديدة في داخل إيران وخارج إيران، فهل تعتقدون أن الفتنة التي حدثت في مقتل السيد عبد المجيد الخوئي جاءت هكذا جزافاً؟!

إنها تفاريعٌ لِما مَرَّ من أصول ولكن دعني أترك الحديث في هذه المطبات، إلى أن قُتِل السيد مُحَمَّد الصدر ضُمِّخَ بدمائه انهالت عليه مخازن الرصاص وهو في سيارته وقع عليه ولداه فصارت أجسادهم كالمنخل، لمَّا جاءت قوات الأمن واجتمع الناس كان السيد حياً، هكذا ينقل المطلعون، وضعوه على قارعة الطريق وكان ينزف الدم نزفاً شديداً، ينقل بعض المطلعين وهذا موجودٌ في بعض الكتب أيضاً ونشرته بعض المجلات بأن السيد تركوه ينزف على الرصيف لكنه ما توفي، أرادوه أن يموت لكنه ما مات، حينئذٍ اضطروا حملوه إلى المستشفى بعد أن تجمهر الناس حول المكان، نقلوه إلى المستشفى وهو حي كما ينقل بعض المطلعين لا أدري لأن القضية نقلت بأكثر من صورة وهذه صورةٌ أنا أنقلها من تلكم الصور التي نُقِلت، أدخلوه إلى غرفة العمليات تسارع الأطباء النجفيون إلى نجدته فهم يعرفون من هو السيد مُحَمَّد الصدر، أحد الضباط ضابطٌ نجفي من ضباط المخابرات من عائلةٍ نجفية معروفة كما ينقلون أعرف اسمه واسم عائلته، لكنني لا أنقل هذا لأنني لست متأكداً وإنما هي

نقول، ضابطٌ نجفي من عائلةٍ نجفية معروفة دخل إلى غرفة العمليات وقتل السيد وهو على سرير غرفة العمليات، بعد أن سأل الأطباء وقالوا بأنه يحتمل أن يبقى حياً، لا أدري هل هذا الخبر صحيح، هذه الصورة صحيحة أو غير صحيحة هو أيضاً جزءٌ من الحقائق الغامضة، كل شيءٍ يحتمل وجوهاً، إذاً أين هي الحقيقة؟! الباحث الرجالي كيف يصل إلى الحقيقة؟ لو كنت أنا رجالياً أكتب كتاباً في الرجال عن هذه الشخصيات ماذا أقول عنها؟!

نعم يمكن أن أترجم لهم وأعطي رأيي لكن رأيي لن يصل إلى الحد الذي أجازف به أن أجعله أساساً لقبول روايةٍ أو لردها فكيف نقبل أقوال الرجاليين بعد هذه القرون، ولا ندري كيف وثقوا وكيف قالوا وتلاحظون ما هو الصراع بين أصحاب أهل البيت والاختلاف كما في قصة المفضل وغيره، إذاً إلى أين نصل؟ نصل إلى أن علم الرجال له أهمية ومن فوائد علم الرجال هو التتبع في حياة الرجاليين في حياة الأشخاص في حياة العلماء، لو لم أكن متتبعاً لحياة هؤلاء العلماء لَمَا استطعت أن أورد هذه المعلومات، نحن نحتاج علم الرجال في جهاتٍ معينة ولكن لا نجعل من قول الفقيه ومن قول العالِم سيفاً قاطعاً نقطّع به حديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

لا أقصد قَدحاً بأي اسمٍ ذكرته أقول رضوان الله تعالى عليهم جميعاً وجمعني وإياهم تحت راية مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد يوم القيامة ونزعنا ما في صدورهم من غل، هذا الغل ما هو؟ الاختلاف الغل هو الحقد الشديد، الحقد الشديد من أين يأتي؟ من الاختلاف في الرؤى والمناهج لكن القلوب كلها متعلقة بمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد وهذا هو سبب النجاة، وهنا يتضح الحديث، حبُّ عليٍّ حسنة لا تضر معها سيئة، وبغض عليٍّ سيئة لا تنفع معها حسنة، عليٌّ عليٌّ عليّ، نتمسك بعليٍّ وحُبُّ عليٍّ يغسل الذنوب، حُبُّ عليٍّ يُطهّرنا من كل دنسٍ ومن كل رجس حُبُّ عليٍّ هو الطهارة الحقيقية.

طال الحديث بنا وتشعب، بقيت هناك مسألة كنت قد أحضرت مصادرها لكنني أرى الوقت يجري سريعاً، مسألةٌ تتعلق بتبدل رأي السيد الخوئي في كتاب كامل الزيارات، أردت أن أطبقها عملياً أمامكم وقد أحضرت المصادر لكنني أترك هذه القضية إلى يوم الاثنين، يوم غد برنامج سلة ورد، يوم الاثنين إن شاء الله الحلقة الرابعة من مَلفُّ العصمة، عصمة أهل البيت، تلاحظون ليس هناك من معصوم، كل هذا الحديث في هذه الحلقة وفي الحلقات السابقة الإخوان في الحلقة الأولى نبهوني إلى أن الفيديو الذي يخرج في شاشة التلفزيون في الحلقة الأولى كان هناك اختلال في تركيب

وترتيب أسماء الأئمة كما أخبروني بأن اسم الإمام الباقر يخرج قبل اسم الإمام السجاد وأنا قلت لهم وهذا دليلٌ على عدم العصمة، هذا دليلٌ على عدم عصمتنا، خطأٌ في الفيديو، خطأٌ في الكلام، تلعثمٌ في اللفظ دليلٌ على عدم العصمة، لو كنا معصومين لَمَا أخطأنا في هذا الفيديو ولو كنت معصوماً لما نسيت شيئاً ولَمَا تلعثمت في الألفاظ ولَمَا قدمت أو أخرت من دون ترتيبٍ حَسَن، كل ذلك يدل على عدم العصمة، البعض يشتبه يتصور ويتعامل مع عالم من العلماء وكأنه معصوم، هذا اشتباهٌ كبير وإساءةٌ في نفس الوقت لأهل البيت، ليس هناك من أحدٍ معصوم، أنا شخصياً لا أعرف أحداً معصوماً إلا واحد، هذا الواحد ولد سنة: 255 للهجرة، اسم أبيه الحسن العسكري واسم أمه الطاهرة نرجس منذ 2055 يعني حتى قبل الخامس عشر من شعبان منذ 2055 حتى قبل الولادة وحتى قبل الحمل كان التخطيط لاغتياله، محاولات اغتياله كثيرة، آخر محاولة لاغتياله صلوات الله عليه حينما فجرّوا بيته في سامراء أليس هي محاولة لاغتياله؟ وهو في عصرنا في عصر التشيع بيته بين شيعته وحكومةٌ شيعية وفجرّوا بيته، هذا هو المعصوم الوحيد الذي أعتقده هو الحجة بن الحسن، لا يوجد معصومٌ آخر.

فخلي عليَّاً لي إماماً وولده وأنت من الباقين في أوسع الحل

المعنى واضح نحن مع عليٍّ ومع الذي يكون مع عليٍّ، نحن عبيدٌ لعليٍّ وعبيدٌ لعبيده، نحن عبيدٌ له وعبيدٌ لعبيده ولعبيد عبيد عبيده..

فخلي عليَّاً لي إماماً وولده وأنت من الباقين في أوسع الحل

إشمُرهُم بالزبالة ، في أمان الله.

السبت

2011 / 7 / 2

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ